

لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة

<https://palslinebooks.blogspot.com>

الدكتور عبد الحكي الفرماوي

مدرس تفسير القرآن وعلومه

جامعة الأزهر



قصة النقط والشكل

في المصحف الشريف



الناشر

دار النهضة العربية

٣٤ شارع عبد الحالق ثروت - القاهرة

قصة النقط والشكل في المصحف الشريف

الدكتور عبد المحي حسين الفرماوي
مدرس تفسير القرآن وعلومه
جامعة الأزهر

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبدالحق ثروت - القاهرة

مطبعة حسان
١٩٤١ شارع الجيش - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ »

(صدق الله العظيم)

تقدیریم

ثلاثة أعمال مجيدة وخالصة وهامة ، في تاريخ النص القرآني الشريف :

الأول : جمع القرآن ، وكتابه ، في عهد أبي بكر رضي الله عنه .

والثاني : جمع القرآن ، وكتابه - كذلك - في عهد عثمان رضي الله عنه .

والثالث : وضع النقط والشكل في المصحف الشريف في عهد التابعين
رضوان الله عليهم .

ولئن كان جمع القرآن الكريم ، وكتابه ، في عهد أبي بكر ، رضي الله عنه .

قد شغل اهتمام المسلمين ، من حيث :

الدوافع

والاقتناع والافتناع

وطريقة التنفيذ .

حق تحقق لهم :

جمع القرآن من المصحف والقطع المتناثرة والمتفرقة التي كان مكتوباً فيها ،
وكتابه في مصحف واحد .

وأمن المسلمون بذلك من المخاوف : التي تابه لها البعض ، وحذر منها حينئذ .

ولئن كان جمع القرآن ، وكتابه - كذلك - في عهد عثمان رضي الله عنه .

قد شغل اهتمام المسلمين - كذلك - من حيث :

الدوافع

والافتناع والافتناع

وطريقة التنفيذ .

حق تحقق لهم :

نسخ المصاحف العثمانية من مصحف أبي بكر .

وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة .

وأمن المسلمون بذلك من المخاوف : التي تنبه لها البعض ، وحذر منها حينئذ .

* * *

فإن « قصة النقط والشكل في المصحف الشريف » .

قد شغلت - هي الثالثة - اهتمام المسلمين من حيث :

الدوافع

والافتناع والافتناع

وطريقة التنفيذ .

حق تحقق لهم :

وضع النقط والشكل في المصحف الشريف ، وتكاملت فيه المراحل ،

واتضحت واشتهرت له الملامح :

وأمن المسلمون بذلك - كذلك - من المخاوف : التي تنبه لها البعض ، وحذر

منها حينئذ .

* * *

وكذلك :

إثنان كان جمع القرآن الكريم ، وكتابته ، في عهد أبي بكر رضى الله عنه ،

قد أخذ من اهتمام العلماء والدارسين الشيء الكثير .

* * *

ولئن كان جمع القرآن الكريم ، وكتابه ، في عهد همام رضي الله عنه .
قد توافر له مثل ذلك .

* * *

فإن « قصة النقط والشكل في المصحف الشريف » .

لم تحظ — حتى الآن — بما تستحق من الاهتمام ، والدراسة ، التي :

(أ) تكشف عن عظمة النابهين ، وهبتم ريتهم في هذا العمل .

(ب) توضح اهتمام المسلمين المتواصل ، وعلمهم الجاد لخدمة كتاب
الله الكريم .

(ج) وتبيط الأثام من وجه من وجوه الابهجاز في قوله تعالى : (إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

من أجل ذلك :

كانت هذه الدراسة .

وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد .

أبرو ومسام
عبد الحى حسين الفرماوى

هرة جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ
٨ مايو ١٩٧٨ م

الفصل الأول

تعريف

- * المصحف
- * النقط
- * الشكل

المصحف

هو عبارة عن هذا الكتاب الكريم الذي يحوى بين دفتيه ما جمع من
المصحف الشاملة للقرآن الكريم .

وبهذا المفهوم تطلق كلمة « المصحف » (١)

ولو بحثنا في تاريخ ومفهوم هذه الكلمة قليلا لوجدنا أن المسلمين
الأول ، رضوان الله عليهم ، ما كانوا يعرفون غير « المصحف » التي كانوا
يكتبون فيها القرآن الكريم أيام نزوله ، بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم ،
وبين يديه ، أو بعيداً عنه ، وبدون إملائه عليه الصلاة والسلام .

وكانت هذه المصحف وهي عبارة عن قطع من الحجارة الرقيقة ، أو
الألواح ، أو الجلود ، أو المعظم ، الخ ، أهلى هندم من أنفسهم ؛ وأنفس
من كل نفيس ؛ وأحب إليهم من كل حبيب وجليس (٢)

وقد ظلت عندهم وفي حوزتهم يحافظون عليها بهجهم فضلا عن حفظ ما فيها
في صدورهم ، حتى كانت وفاة الرسول ﷺ عام ١١ هـ ، وكان القرآن قد
كتب كله في عهدته وحضرته عليه السلام ، بمكة والمدينة ، بكل إتقان

(١) مثلثة الميم : مصحف ، مصحف ، مصحف (أنظر : لسان العرب ،
تاج العروس — مادة صحف —) .

(٢) موسى جار الله الروسي ' تاريخ القرآن والمصاحف ص ٢٣ .

وضبط^(١)؛ من أوله إلى آخره في هذه المصحائف والقراطيس للتمييز .
ولما كان مهاد أبي بكر ، رضى الله تعالى عنه ، ولأسباب مشهورة ، أشار عمر
رضى الله عنه على أبي بكر بجمع القرآن .

وتروى للمراجع^(٢) : قصة الحوار ، ومحاولات الإقناع والإقناع التي
كانت بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم ما كان من أمر أبي بكر لزيد
ابن ثابت وتكليفه له بالقيام بهذه المهمة — وهي جمع القرآن — التي عبر
عن مشقتها زيد بقوله : « والله لو كانوا نقل جبل من الجبال ما كان بأقل
على مما أمروني به من جمع القرآن » .

وهكذا حتى آخر هذه القصة الشيقة .

وتبدأ قصة كتابة القرآن الكريم وجمعه من هذه الصحف ، في هذا المهد ؛
بعد هذا الحوار ، وهذا الإقناع والإقناع وفق منهج دقيق حريص متحرج ،
أعان — كما يقول الدكتور لبيب العميد — على وقاية القرآن الكريم من
كل ما لحق بالنصوص الأخرى من مظنة الوضع والإنتحال ، وهوان النسيان
والضياع^(٣) ، ويقوم على النقاط التالية : —

١ — جمع أبو بكر رضى الله عنه ؛ الحفظ المشهود لهم بالضبط والانتان .

٢ — اجتمعت هذه اللجنة برئاسة زيد بن ثابت — أول الأمر — في
منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم إنتقلت إلى مسجد المدينة وأخذوا

(١) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٦ .

(٢) أنظر : فتح الباري ١/٩ - ١٣ ، الإبانة ص ٣٣ - ٢٥ ، البرهان

٢٣٣/٤ - ٢٣٤ للإتقان ١/٥٧ .

(٣) أنظرها بتوسع في : « كتابة القرآن الكريم » للمؤلف .

يوالون فيه الإجتماعات لتنفيذ الجمع والكتابة .

٣ — أحضر كل من كتب منهم محملاً بحضرة النبي ﷺ ، وبإياديه ، إلى هذه الجنة .

٤ — وهدوا — في نفس الوقت — إلى « بلال » رضى الله عنه أن يتأدى بأهحاء المدينة ، ليطلع الناس بأمر هذا الجمع ، وكتابات القرآن الكريم ، وحتى :

(١) يعلم الناس جميعاً بأمر هذا الجمع ، واهتمام أبي بكر رضى الله عنه على كتابة القرآن الكريم في مكان واحد .

وفي هذا ما يشبه أن يكون دعوة عامة لمن أراد أن يشهد هذا الجمع وهذه الكتابة منهم ، فهو إجتماع عام ، في مكان عام ، لخير عام .

(ب) يُحضِرُ الناس ما عندهم من الصحف والقطع المختلفة التي كتبوا فيها القرآن الكريم ، والذهاب بها — لتسليمها — حيث اللجنة المذكورة .

• — وبدأت اللجنة — بعد ذلك — عملها ، على أسس ومناهج ، يسرت لها — ووصلتها إلى — ما أرادت .

وبعد أن تمت الكتابة ، وجمع ما في الصحف المنفرقة في مكان واحد ، جمع الصديق ، رضى الله عنه ، للقراء وقارئوا بين هذه الصحف وبين هذا المكتوب حديثاً .

ثم أعلن الناس بأن ما في الصحف التي كتبت بين يدي النبي ﷺ ، وأقرها ، قد كتب مثلها في مكان واحد (١) .

(١) عبد الباقي سرور نعيم . تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف

و — كذلك — تشاوروا في تسمية هذا المجموع :

فقال أبو بكر : سموه .

قال بعضهم : سموه إنجيلا .

فكرهوه .

وقال بعضهم : سموه السفر .

فكرهوه من يهود .

قال ابن مسعود: رأيت بالجنة كتاباً يدهونه « المصحف » .

فسموه به^(١) .

وهل هذا : فأبو بكر رضى الله عنه ، هو أول من سمى الكتاب الكريم

« المصحف »^(٢) .

وبناقش الدكتور ليب السعيد حداثة هذه التسمية هل هذا النحو الذى

تقدم ؛ فيقول^(٣) : « هل أن هذا اللفظ — مصحف — وإن يكن — حسب

هذه الرواية — معرباً عن الحبشية^(٤) ، فقد كان — منذ ما قبل هذه الرواية —

مما استعمل العرب » .

(١) السيوطى . الإتيقان ٥١/١ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) د . ليب السعيد . الجمع الصوتى الأول ص ٨٤ .

(٤) ويستدل على كونها معربة على الحبشية بذييل ص ٨٤ من نفس المرجع

ب (١) أن الكلمة الحبشية Mashaf دخلت العربية في رأى بعض الباحثين مع

اصطلاحات دينية أخرى مثل الحواريين — المنافق — المشكاة — وما إليها .

(ب) أنه ليس في العربية فعل ثلاثى من مادة « صحف » يمكن أن تنشق

منه كلمة « المصحف » بينما في الحبشة يستعملون الفعل « صحف » بمعنى كتب .

ويستدل لذلك :

يقول إمام القيس :

أنت حجج بدهى عليها فأصبحت كخط زبور في « مصاحف » رهبان^(١)

ثم لا يستبعد أيضا :

« أن يكون لفظ « المصحف » مما تداول المسلمون أنفسهم قبلا بنفس المعنى الذي قصده التسمية البكرية ، بل لعله الأقرب — كما يرى — والأكثر قبولا » .

ويستدل لذلك — أيضا — بما يلي : —

(١) هن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (الغرباء في الدنيا أربعة — وهد منها — مصحفاً في بيت لا يقرأ فيه)^(٢) .

(ب) وروى ابن ماجه ، وغيره ، عن أنس ، صرفوا : (سبع يجرى لامبد أجرهن بعد موته ، وهو في قبره — وهد منهم أيضاً — من ورث مصحفاً)^(٣)

(ج) وعن نافع عن ابن عمر ، قال : نهى النبي ﷺ أن يسافر بالمصاحف إلى أرض العدو ، مخافة أن ينالوها^(٤)

(١) أنظر : شرح ديوان امرئ القيس ص ١١٤ ط . مطبعة هندية بالموسكى ١٩٢٨ م .

(٢) فيض التقدير ٤/٤٠٩ .

(٣) أنظر : ابن ماجه ٢/٩٦١ ، وأبى داود ٣/٢٦ ، وابن أبى داود — واللفظ له — في المصاحف ص ١٨٠ و ١٨١ .

(٤) رواه ابن ماجه من طريق أبى هريرة ١/٨٨ باب « ثواب معلم للناس » الخ ٢٤٢ .

ففي هذه الأحاديث الثلاثة قد ذكر لفظ « المصحف » وهي كما يحاول الإستدلال قد ذكرت قبل جمع أبي بكر رضى الله عنه .

وإن كان الدكتور ابيب السعيد : يحاول إنكار حدائث هذه التسمية ، مستدلا على أنها معربة عن الحبشية ، وأنها قد استعملت لدى العرب في نفس المعنى قبل عهد أبي بكر رضى الله عنه !!

فإن الشيخ محمد رجب الفرجانى : (١) يتفق معه في إنكاره حدائث هذه التسمية .

إلا أنه يخالفه في أن كلمة « مصحف » معربة عن الحبشية ، إذ يقول : إن هذه الكلمة عربية الأصل .

أى أنهما اتفقا على : إنكار حدائث هذه التسمية .
لكنهما اختلفا في أصلها :

فقال الدكتور لبيب : إنها معربة عن الحبشية .
وقال الشيخ الفرجانى : أنها عربية الأصل .

* * *

أما نحن فنرى :

(أ) إن كتب اللغة تشهد لمن يقول : « ان أبا بكر رضى الله عنه هو أول من سمى الكتاب للكريم (المصحف) » (٢) .
إذ يقول الازهرى : وهو من علماء اللغة .

(١) أنظر : كيف تتأدب مع المصحف ص ٣٣ — ٤٠ .

(٢) السبوطى : الاقنان ١/٥١ .

« وإذما سمي المصحف مصحفاً ، لأنه أصحف ، أى جعل جامعاً للمصحف
المكتوبة بين الدفتين ^(١) »

ويقول الفراء كذلك :

يقال : مصحف من أصحف ، أى جمعت فيه المصحف ^(٢) .

وهذا .

يؤكد لنا حداثة هذه التسمية ، حيث أنه لم يكن هناك جمع لهذه المصحف
قبل جمع أبي بكر رضى الله عنه .

(ب) وبالنسبة للفظ « مصحف » الوارد في الاحاديث — على فرض
صحتها جيمياً ، واللفظ « مصاحف » في شعر امرى القيس .

فذلك فيما نرى : تصرف من الرواة ، لعله طراً على ألسنتهم — وعده
بالتالى على نسخ النساخين ومخطوطات الخطاطين — بعد اشتهار هذه التسمية .

(ج) أما بالنسبة لأصل هذه الكلمة : فإنه لا يمتينا في هذا المكان أن
نعرف : هل هى معربة عن الحبشية ؟ أم هى عربية الأصل ؟ بقدر ما يمتينا
أن نعرف أن هذه الكلمة « مصحف » قد أذيع استعمالها بهد ذلك العهد ،
وهم وشاع خير شيوع بهد نسخ هتمان رضى الله عنه لعدد من المصاحف ، من
هذا المصحف البكرى ، وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية ، وقد نسخ منها
— بهد ذلك ، وعلى غرارها — آلاف المصاحف .

وقد كانت في هذا الوقت خالية من النقطة والشكل ، الذى دخلها بهد ذلك ،

(١) ابن منظور . لسان العرب — مادة صحف —

(٢) نفس المرجع .

على النحو الذى يوضحه هذا الكتاب فى فصوله التالية .

ونقدم — بين يدي ذلك — تعريفاً للنقط والشكل ، ثم تاريخاً سريعاً
لهما ؛ قبل أن يدخل النقط والشكل ساحة المصحف الشريف .

النقط

لنقط معنيان :

الأول : نقط الإهجام .

وهو : نقط الحروف فى ذواتها ، لتفريق بين المشبه منها فى الرسم ، كنقط
الباء بنقطة من تحت ، ونقط الناء بإثنين من فوق .. وهكذا .

وهذا النوع : هو الذى ظل — حتى يومنا هذا — مستعملاً فى النقط سواء
كان فى المصحف ، أم فى غيره ، بهذا المعنى نفسه ، وهو من وضع نصر بن
حاصم ، وبمجي بن يهر .

الثانى : نقط الأعراب .

وهو نقط الحركات : إذ هو نقط الحروف لتفريق بين الحركات المختلفة
فى اللفظ ، مثل : جعل الفتحمة نقطة من فوق الحرف ، وجعل السكسة نقطة
من تحت الحرف .

وهذا النوع : وإن كان يختلف عن سابقه فى الحقيقة ، إلا أنه يتفق معه
فى التسمية ؛ نظراً لأنه كان فى بداية أمره — كما سنعرف قريباً صورة نقطة
توضع فوق الحرف ، أو أسفله ، أو بين يديه ، أو عن شماله^(١) .

(١) حفى ناصف حياة اللغة العربية ص ٦٧ .

وقد أشرك الأقدمون النوهين في الصورة بجمليهما قطعاً مدورا ، من حيث اشتراكهما في اللفظ والغاية ، وهي التفريق والتبيين ، تفريق الحروف للتشابه بعضها من بعض ، وتفريق الحركات المختلفة بعضها من بعض (١) .
وهذا النقط نوعان :

(١) للنقط : ويقال له النقط المدور ، وسمى كذلك ؛ لكونه على صورة الإهجام الذي يرسم نقطا مدورة ، وسوف تتضح ملاحظته في المرحلة الأولى من مراحل النقط التالية .

وهذا النوع : هو الذي استعمله النقات ، وأصحاب القراءات لضبط الصحاح ، أول الأمر ، وهو من وضع أبي الأسود الدؤلي (٢) .

(ب) الشكل . (وسنوضحه في السطور التالية قريبا) .

ومعنى هذين النوهين ومؤداهما واحد .

يقول أبو بكر بن بجاهد (٣) :

« والشكل والنقط : شيء واحد ، غير أن الفهم يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط (٤) ، لاختلاف صورة الشكل (٥) ، واتفاق صورة النقط (٦) ، إذ كان النقط كله مدورا ، والشكل فيه : الضم ، والكسر ، والفتح ، والهمز ، والتشديد ، بعلامات مختلفة وذلك كله مجتمع في النقط » .

(١) د. عزة حسن . مقدمة كتاب المحكم ص ٢٦ .

(٢) د. عزة حسن . نفس المرجع ص ٢٧ .

(٣) المحكم لأبي عمرو الداني ص ٢٣ .

(٤) وذلك عند ذكر « الشكل » .

(٥) أي عن صورة النقط .

(٦) أي اتفاق صورة نقط الإعراب مع صورة نقط الأفعال .

الشكل

وهو هو نقط الإهراب ، وقد سمي بذلك :

لأنه يزيل ما في الكلام من إبهام وإشكال ، يقول أبو حاتم : شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول ، إذا قيدته بالإهراب^(١) .

وكان يسمى في أول الأمر بالنقط — كما سبق — لأنه كان يرسم نقطة مدورة لا تفرق عن نقط الإهجام من حيث الصورة في شيء ، ولم يتضح — تبعاً لذلك — للفرق بين نقط الإهجام ونقط الإهراب — في الاستعمال تماماً — إلا بعد أن تمت مراحل نقط المصحف وشكله^(٢) ، كما سيتضح لنا ذلك قريباً .

وهو من وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(١) لسان العرب — مادة شكل —

(٢) أبو عمرو الداني . المحكم ص ٢١ -

الفصل الثماني

النقط والشكل قبل المصحف

* في غير الة للمربية

* في الة للمربية

(أ) في العصر الجاهل

(ب) في عهد الصحابة

النقط والشكل

في غير اللغة العربية

إذا كانت للراجع العلمية تسجل وجود النقط بمعنى الإهراب في مجموعة اللغات السامية ، وتدل على وجوده في غير العربية — كما سذكّر — فإنه لا يرد فيها ذكر لنقط الإهجام ، أو الإشارة لوجوده فيها .
وذلك .

١ — حيث يذكر « إسرائيل ولفندون » :

أن اليهود كانوا قديماً — كجميع الأمم السامية — لا يكتبون الحركات للمروفة الآن ، بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ، ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات ، تساعدهم على ضبط النطق ، وحفظ الكلمات من التحريف ، وكانت الألف ، والواو ، والياء ، هي التي تقوم بهذه الوظيفة ، فجر ذلك إلى حدوث تغيير في هجاء الكلمات ، وزيادة في حروفها ، باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها ، ولكن بعد أن نشبتوا في أقطار العالم ، صارت هذه الحروف لا تكفي لضبط النطق في كل الكلمات ، وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك ، فاخترعوا نظام الحركات^(١) .

٢ — بينما يذكر أبو عمرو الداني .

أن « السريان » هم أول من وضع الشكل في الكلمات .

وذلك عندما دخلوا في النصرانية ، ونقلوا الكتب للقدسة إلى لغتهم ،

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٠٣ .

ورأوا أن بعض الناس يلحنون في قراءتها ، فخافوا أن ينشأ عن ذلك تحريف في اللفظ قد يغير للمنى ، وبؤدى إلى الكفر والزندقة .

فاخترع الأستقف « يعقوب الرهاوى » ٤٦٠ م ، نقاطا كانت ترمم في حشو الحروف ، ثم تحولت إلى نقطة مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث^(١) .

وما يذكره أبو عمرو الدانى هذا : يجعلنا نتحفظ في قبول ما يذكره إسرائيل ولفلسون ، وقطعه بأن « اليهود » هم الذين اخترعوا نظام الحركات في النص السابق .

وبساهدنا في النحفظ — كذلك — ما يذكره المؤرخون من « أن الساميين — ومنهم اليهود — ظلوا يكتبون ألسنتهم بلا حركات من أقدم أزمنة التاريخ في آشور وابل وفيليقية واليمن والحجاز ، ولم يفظنوا لوضع الحركات إلا بعد الميلاد المسيحى ، وأقدم وسيلة اتخذوها لدفع الالتباس في القراءة ، النقطة الكبيرة التي استخدمها السريان^(٢) .

وأكثر من ذلك :

فإن كان ما يذكره إسرائيل ولفلسون ، بل ما يذكره الدانى أيضاً ، يهدف كل منهما به إلى تأريخ بداية لإختراع النقط الإهرابى ، فإننا نرى :

أنه وإن كنا نستدل بما ذكرناه على وجود النقط الإهرابى في مجموعة اللغات السامية ، إلا أن تحديدها لبداية اختراع ذلك ، هو تحديد قريب جداً

(١) د. عزة حسن : مقدمة كتاب « المحكم » ص ٢٨ ، د. حسن عون : اللغة والنحو ص ٢٥٠ .

(٢) جرجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية ٢٥٤/١ .

يخالف ما يذهب إليه بعض المؤرخين على النحو التالي :

٣ — حيث يذكر « جرجى زيدان » .

أن الأنباط — « الذين أنشأوا دولة عربية قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، ظلت قائمة إلى أوائل القرن الثاني بعده »^(١) . وكان مقرها في الجنوب الشرقي من فلسطين^(٢) — كانوا يكتبون باللغة « الآرامية » — وهي غير الآرامية المعروفة اليوم — التي وجدوها منقوشة على آثارهم ، مثل آثار « بطرا »^(٣) ، وغيرها من أطلال الأنباط .

وأما لغة الكلام — عندهم — فكانت عربية .

ولانثنان — لغة الكتابة ولغة الكلام — مرتبطتان بأهمهما القديمة ، بعلامات تشتركان فيها ، دون سائر اللغات السامية ، فهي علامات الإهراب في أواخر الكلمة في بعض الأحوال^(٤) .

٤ — وبينما تحظى لغات سامية أخرى ، بوجود هذا النقط فيها ، منذ القدم القديم .

إذ يذكر الدكتور « محمود حجازى » .

أن اللغة « الأكادية » — وهي من اللغات السامية — رصلتنا مكتوبة

(١) جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٨٢ .

(٢) نفس المرجع ص ٨١ .

(٣) مدينة من مدن الأنباط . نفس المرجع ص ٨٣ .

(٤) نفس المرجع ص ٩٠ ، ٩٥ .

(٥) الأكادية لغة اكتشفت في العراق ، آثارها مكتوبة بالخط المسبارى ، =

كتابة مقطعية ، أى أن الكلمات تقسم وفق مقاطعها ، ولا بكل مقطع رمز
هلى حدة .

ثم يقول :

ولو تصورنا — مثلا — أن الأكاديين ، أرادوا كتابة كلمة ، قسموها
إلى مقاطعها ، فكلمه « كلب » تظهر عندهم فى أشكال ثلاثة : —

الرفع .

النصب .

الجر .

هكذا

Kal - bum .

Kal - bam .

Kal - bim .

ومعنى ذلك :

أن الأكاديين : كتبوا كتابة كاملة ، تدون الحركات كما تدون السواكن ،
أى تدون : الفتحة ، والكسرة ، والضممة ، كما تدون : الطاء ، واللام ،
والنون ، وكل هذا فى نفس الخط ، لا فوقه ، ولا تحته ، فالرمز المقطعى يدل
هلى مقطع كامل :

Kal - bum : bam : bim.

ولهذا أهمية كبرى فى معرفة طبيعة اللغة ، فمعظم الأسماء « الأكادية »

وهى التى نقلت إلينا حضارة العراق القديم ، وهى واللغة الآرامية ، والسريانية ،
والعبرية ، والعربية .. الخ من مجموعة اللغات السامية . (انظر : اللغة العربية عبر
القرون ص ٢٠ ، ١٦ ، ١٧) .

وصلتنا في النقوش السامرية في ثلاث صور ، إحداهما بمحركة هي الضم ، والثانية بمحركة هي الفتح ، والثالثة بمحركة هي الكسر .

ومعنى هذا بتتبع سياق الحالات الثلاث :

وجود نهايات إعرابية في الأكادية ، هي النحو الثلاثي الذي تعرفه العربية .

فالإعراب إذًا في « الأكادية » و « العربية » أقدم من سنة ٢٥٠٠ ق . م . وعمره حتى الآن أكثر من خمسة وأربعين قرنًا^(١) .

من كل هذا يتبين بجلاء :

أن للنقط الإعرابي يوجد في مجموعة اللغات السامية - التي منها العربية - منذ القديم ، والتقديم جدًا .

وأن اللغات تتأثر ببعضها البعض ، فنأخذ هذه من تلك ، ونقبس تلك من هذه ، خاصة وأن اللغة « العربية » التي كان يتكلمها النبط ، أتت في لغتهم « الآرامية » التي كانوا يكتبون بها ، كما يذكر جرجي زيدان

وهذا ، وذلك : ندرك يقيناً ، وجود النقط بمعنى الإعراب في غير اللغة العربية .

هذا : وقد خلت المراجع من الحديث عن النقط بمعنى الإعراب في غير العربية - كما قدمنا في صدر هذا البحث - لأن ذلك :

(أ) خاص بحروف اللغة العربية فقط .

(ب) وأيضا فهو من وضع العرب أنفسهم كما يتبين لنا في المبحث التالي .

(١) د. محمود فهمي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ٢٥ .

النقط والشكل

في اللغة العربية

(١)

في العهد الجاهلي

بينما تؤكد المراجع^(١) وجود نطق الإعجام في الكتابة العربية قبل نطق المصحف ، مستبعدين أن تكون الحروف العربية مع تشابه صورها ظلت عربية عن النقط والشكل إلى حين نطق المصاحف .
بينما نجد ذلك : نجد الاختلاف بين بعضها البعض في تحديد أول من وضع نطق الإعجام .

إذ يروي السجستاني رواية عن ابن عباس قال فيها : « أول من كتب بالعربية ، ثلاثة رجال من بولان — وهي قبيلة — سكنوا الأنبار ، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة ، وموصولة . وهم : مرازم بن مرة ، وأسلم ابن سدرة ، وعاصم بن جدره :

فأما مرازم : فوضع الصور . أي : صور الكلمات .

وأما أسلم : ففصل ، ووصل .

وأما عاصم : فوضع الإعجام^(٢) .

(١) انظر المصاحف : لأبي داود السجستاني ص ٤٩ ، ١١٧٦ .

المحكم : لأبي عمرو الداني ص ٣٥ .

كشف الظنون : ٤٦٧/١ .

صبح الأعشى : للقلقشندي ١٥١/٣ .

(٢) المصاحف : ص ٩ : ١١٧٦ .

ثم نجد أن أبا عمرو الداني يروي عن هشام الكلبي أنه قال : أسلم بن خديرة -
أول من وضع الإعجام والنقط^(١) .

وهؤلاء الثلاثة :

مرامر بن مرة .

وأسلم بن مدرة .

وعامر بن خديرة .

هم الذين ينسب إليهم ابتكار الخط العربي ، طبقاً للنظرية « الخيرية »^(٢) .

والخلاف الواضح بين الروايتين في نسبة الإعجام والنقط ، هو خلاف
طفيف ، ومردد — فيما نرى — إلى تشابه هذه الأسماء ، وسهولة الوقوع
في الخلط بينها ، ولا ينهض هذا الخلاف على منعنا من الاستدلال على أن
النقط من وضع هذه الطائفة التي ينسب إليها ابتكار الخط العربي ، وقد
وضعه مع وضع الحروف نفسها أول الأمر ، ومن المقول أن يكون كذلك ،
صحت هذه النظرية ، أم غيرها .

بهذا ندرك : أن بداية تاريخ النقط مواكبة لتاريخ وضع الخط العربي .

يؤكد ذلك : أننا نجد للباء والتاء والناء مع اختلافها في النطق صورته
واحدة ، وكذلك للجيم والحاء والخاء ، والذال والذال ، وهلم جرا .

ويبعد كل البعد أن تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا

(١) المحكم ص ٣٥ .

(٢) انظر فتوح البلدان للبلاذري القسم الخامس ص ٦٥٩ ، قصة الكتابة .

للغرية ص ١٣ ، ١٤ .

اللبس للنافي لحكمة الواضمين ، الذاهب بحسن إختراع المحترمين (١) .

ونود أن ننبه إلى أن الدقة في تعيين أول من وضع النقط لاتهمنا — هنا — بقدر ما يعيننا التمهيد على وجود النقط قبل نقط المصحف ، بل قبل الإسلام .
في هذا المبحث بالذات .

ومع وجود النقط قبل الإسلام واشتار أمره ، فإنه لم يكن يستعمل بكثرة — بل يكاد أن يكون متروكا — للأسباب التالية :

أولا : أن العرب كانوا ينطقون بالكلمات طبق أوضاعها ، وما يراد منها من المعاني ، من غير حاجة إلى ما يدل على بنية الكلمة وإهراها ، لما هو متأصل في نفوسهم من سليقة الفصاحة والبلاغة والإهرا .

ولذا كانوا يمدون نقط الكلام وشكله — حتى بعد أن اشتهر ذلك وكثر استعماله — سوء ظن بالمكتوب إليه .

ومن طريف ما يذكر لتصوير هذا السبب ، قول الشاعر في كاتب نقط كتابا أرسله إليه وشكله (٢) :

يا كاتبا كتب الغداة يسبنى من ذا يطبق براعة الكتاب

لم ترض بالإهجام حين كتبته حتى شككت عليه بالإهرا

أحسست سوء الفهم حين فعلته أم لم تثق بي في قراءة كتاب

لو كنت قطعت الحروف فهمتها من غير وصلكهن بالأساب

وثانيا : أن أدوات الكتابة — التي كانت تستعمل حينها — كانت

(١) انظر حياة اللغة العربية حفي ناصف ص ٨٨ .

(٢) قصة الكتابة لعربية ص ٥٤ .

تجمل في النقط من المشقة والصعوبة الفنية ما فيه ؛ ذلك أنها — كما نعرف — كانت قطعاً من الحجارة والجلد ، والمعظم . . الخ .

فضلا من أن القدي كان يكتب — وقتها — سطورا قلائل ، لا تغيب معرفتها عن سلامة سليقتهم ، وصفاه قراهمهم ، وتوقد أذهانهم^(١) .

ثالثا : ويمكن أن يقال : إن عدم الإستعمال نجم من التساهل والتسامي ؛ وذلك لعدم استعمالهم للكتابة بكثرة تعمل على حفظ النقط من النسيان^(٢) .
وبعد هذا كله :

نجد أنه لا يناعز ما أثبتته البحث سوى ما يعترض به المانعون لذلك ، بقولهم : « إن النقوش الجاهلية التي تم العثور عليها وجدت خالية من النقط والشكل » .

وقد كفانا الدكتور ناصر الدين الأسد مهمة الرد على هذا الإعتراض بقوله : —

إن جميع ما عثر عليه من نقوش الكتابة في الجاهلية ، كان نقوشا على الحجر والصخر ، وكان — أيضاً — سطورا قلائل ، بل كلمات معدودات على الرق أو البردي .

وربما كان عدم نقطها ناجما عن اطمئنان الكتاب إلى أن كلماته هذه المنقوشة في نجاة من التحريف والتصحيف والخلط في القراءة ، لأنها : أسماء أهلام وسنوات وكلمات — بينهم — من اليسير معرفتها .

وربما كان — أيضا — مما يسوغ لهم إهمال النقط — فوق ذلك —

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٤٠ .

(٢) حياة اللغة العربية ص ٨٩ .

صعوبة فنية، ومشقة عملية في النقش^(١).

• • •

وغير خاف بهد هذا كله :

أنه إذا كانت هذه الأسباب، مجتمعة أو منفردة؛ هي التي منعت من

استعمال نقط الإهجام بهد وضمه مع الحروف أول الأمر ۱۱۱

فإنه لا مانع — كذلك — من أن تكون هذه الأسباب نفسها، هي

التي منعت من استعمال النقط الإهراجي الذي هو أقدم ميلادا ووجودا من

نقط الإهجام .

(١) مصادر الشر الجاهلي ص ٤٠ .

النقط والشكل

في اللغة العربية

(ب)

في عصر الصحابة

* كتابتهم لغير القرآن الكريم :

وصل بنا البحث — فيما تقدم — إلى أن الخط العربي قد اشتهر أمر نقطه وشكله في العرب ، ولكن قل بل ندر استعماله في كتاباتهم للأسباب السالفة .
حقى كان عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه .
فاذا كان من أمر النقط والشكل في كتاباتهم ؟

فما هو الحال — أولاً — بالنسبة لنقط والشكل في كتابتهم لغير القرآن الكريم ؟

* * *

الواقع أن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، والعرب في هذا العهد كانت لهم كتاباتهم المتعددة .

إذ كانوا يكتبون كثيراً في شئون حياتهم ، وألواناً متعددة من الموضوعات التي يفرضها عليهم نشاطهم : العملى ، أو العلمى ، أو الوجدانى .
من ذلك (١) : —

(١) وانظر : مصادر الشعر الجاهلى : للدكتور ناصر الدين الاسد .

(أ) الموائيق والمهود :

وهي التي كانوا يرتبطون بها فيما بينهم ، أفراداً ، وجماعات ، لكي تحميمهم من الحروب التي كانت تلتشأ غالباً بين هؤلاء القوم ، لأنفسه الأسباب ، فقد كانوا يدهون من يكتب لهم ، ذكر الخلف ، والهدنة ، تعظيماً للأمر ، وتبشيراً في النسيان ^(١) .

ومن أشهر هذه المهود ، والموائيق و صحيفة قريش ، التي تماقدوا فيها على بني هاشم ، وبني المطلب ، وكتبوا ذلك في صحيفة ، ثم تماهدوا وتوافقوا على ذلك ، ثم هلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، توكيداً على أنفسهم ^(٢) .

(ب) الصكوك :

وهي هذه الرقع التي كان حرب الجاهلية ، يكتبون فيها حساب تجارتهم ، وحقوقهم لدى غيرهم ، ولأن كثيراً من القوم — آنذاك — كانوا تجاراً ، فقد كان طبيعياً أن يكثر عندهم هذا الضرب من الكتابة ، يحفظون به حقوقهم من أن تضيع

(ج) مكاتبة الرقيق :

ونظامها : أن يتفق العبد وسيده على مبلغ من المال ، يقوم العبد بدفعه لسيده ، لكي يصبح حراً هتيةاً .

وكان هذا النوع من المكاتبة ، يتم في كثير من الأحوال ، تسجيله كتابة ، ويكون بالنص الآتي :

(١) الحيوان للجاحظ ١/٦٩ ، نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض

٣/٢٣٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٧٥ .

« كاتب فلان مملوكه (مملوكته) الذي بيده ، ومملوكه ، المقر له : بالرق ،
والعبودية ، المدهورا فلانا ، الفلاني الجنسية ، المسلم ، لما علم فيه : من الخير ،
والديانة ، والهمة ، والأمانة ، واقوله تعالى (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً)
على مال ، جعلته كذا وكذا ، يقوم به منجما في صلح كل شهر كذا ، وكذا ،
وأبراه منه ... وأذن له سيده في التكتسب ، والبيع والشراء ، فحق أوفى ذلك
كان حراً من أحرار المسلمين ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، لا سبيل لأحد
عليه ، إلا سبيل الولاء الشرعي . ومتى هجز ولو على الدرهم الفرد ، كان باقيا
على حكم العبودية^(١) . »

فإن وفي العبد (أو الجارية) مال المكتابة .

كتب ما مثاله :

« أقر فلان بأنه : قبض ، وتسلم من مملوكه فلان ، المسمى باطنه ، جميع
المبلغ المعين ... وهو كذا وكذا ، على حكم التنجيم ، وصار ذلك بيده
وقبضته ، وصورته ، فبحكم ذلك : صار فلان حراً ، من أحرار المسلمين ، على
على ما تقدم ، ويؤرخ^(٢) . »

وقد روى :

أن أبا أيوب الأنصاري : ندم على مكاتبته . ولواه « أفلح » ، فأرسل إليه ،
فقال : أتى أحب أن ترد إلى المكتاب ، وأن ترجع كما كنت .

فقال لأفلح ولده ، وأهله : أترجع رقيقا ، وقد أعتقتك الله .. ؟

فقال أفلح : والله لا يسألني شيئا إلا أعطيته آياه .

(١) نهاية الأرب ٩/١١٣ .

(٢) انظر : المبسوط : لسرخسي ١٠٨/٥ — ١٣٢ .

ثم جاء به كائنته ، فكسرها (١) .

(د) النقش على الخواتم (٢) :

وكان هذا النوع منتشرًا بينهم ، يختمون به رسائلهم ، وكتبهم ، وهذه
يبتلزم : أن يكون لذلك كنية متخصصة يجيدون النقش عليها .

(و) الرسائل :

وهي هذه المكاتبات التي كانوا يسجلون فيها أخبارهم ، ويحلمونها عظيم
أمورهم ، ويضمنونها ما تتطلبه حوائجهم وشئون حياتهم .

ومن هذه الرسائل :

١ — ما بعثه الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء ، قبل الفتح ، وبعد
الحديبية ، وقد أسلم سائر الملوك الذين أرسل إليهم ، وقومهم معهم —
بسبب هذه الرسائل — هذا قيصر ، والمقوقس ، وهروذ ، وكسرى ، والحارث
بن أبي شمر ، والنجاشي (وهو غير الذي هاجر إليه أصحاب النبي ﷺ) .

وما يروى : أن كسرى كان أقبح القوم ردًّا ، وقد مزق كتاب النبي
ﷺ ، الذي أرسله إليه ، فدها عليه رسول الله ﷺ ، فزق الله تعالى ملكه
أولًا ، ثم ملك الفرس جملة (٣) .

٢ — ما بعثه ﷺ مع رسالة للكثيرة ، إلى قبائل العرب (٤) .

(١) الطبقات لابن سعد ٦٢/٥ .

(٢) انظر : التنبيه والإشراف ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٣) انظر : جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٩ — ٣١ ، زاد المعاد ٣٠/١ .

(٤) انظر : طبقات ابن سعد ١٥/١ ، ٣٨/٢ .

٣ — ويمكن أن نجد منها — تجاوزا — كتبه عليه الصلاة والسلام، إلى أهل الإسلام في الشرائع .

فمن ذلك^(١) :

(أ) كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر .

(ب) كتابه إلى أهل اليمن ، وهو كتاب عظيم ، فيه أنواع كثيرة من :
«الفتنة في الزكاة ، والأحكام .. الخ .

(ج) وكتابه إلى بني زهير .

(د) وكتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب في نصب الزكاة ، وغيرها .

٤ — ومن هذه الرسائل :

ما كان يكتبه النازحون المسافرون ، إلى أهلهم ، بما يمرض لهم من أمور .

فهذه أمثلة — كما يذكر ابن سعد أنها — لما قدمت المدينة — قبل زواجها من رسول الله ﷺ — أخبرتهم أنها بنت أبي أمية بن المغيرة ، فكذبوها ، وقالوا : ما أكذب الغرائب ، حتى صافر ناس منهم للحج ، فقالوا لها : أتكتبين إلى أهلك ؟ فكنت معهم ، فرجعوا إلى المدينة بعد ذلك وقد صدقوها^(٢) .

ومما يحلو ذكره هنا : أنهم كانوا يبهون كتبهم هذه بـ « باسمك اللهم » ، وكان النبي ﷺ ، يكتب بها كذلك حتى نزلت سورة « هود » ، وفيها : « باسم الله مجراها ومرساها »^(٣) ، أمر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يكتب

(١) انظر : زاد المعاد في هدى خير العباد ١/٣٠ .

(٣) هود ٤١ .

(٢) الطبقات ٨/٦٥ .

في صدر كتبه «بسم الله» ، وظل الأمر كذلك حتى نزلت سورة «بني إسرائيل» ،
وفيها : «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» (١) ،
فأمر عليه السلام ، أن يكتب «بسم الله الرحمن» ، وظل الأمر كذلك ، حتى
نزلت سورة النمل ، وفيها : «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ» (٢) ، فأمر عليه السلام ، أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» ،
وصارت سنة في صدر الكتب إلى يومنا هذا (٣) .

وكانت كل هذه الكتابات : خالية من النقط والشكل للأسباب للنفذة .



غير أن البحث كشف عن وجود كتابات لهم بها بعض النقط والشكل ،
مما يدلنا على أنهم كانوا يعرفونه معرفة يقينية ، وعملية وهي وإن كانت قليلة
حتى الآن إلا أنها تسجل وجوده ، وتشير إلى حقيقة معرفتهم له .

ومن هذه الكتابات التي وجدناها للفقهاء والباحثون عن الآثار : —

١ — وثيقة بردية — وهي خطاب صادر من أحد عمال عمرو بن العاص

على «اهناسية» في مصر — يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢ هـ — ٦٤١ م —

أى في عهد عمر بن الخطاب ، وقد وجدت مكتوبة بالفتن العربية واليونانية ،

وفيها حروف : اخاء ، الدال ، الشين ، للنون ، في هذه البردية ، منقوطة (٤) .

٢ — نقشا بقرب الطائف ، وُرخ في ٥٨ هـ — ٦٧٦ م — أى في عهد

معاوية بن أبي سفيان ، وأكثر حروفه التي تحتاج إلى نقط ، منقوطة ،

ومصححة (٤) .

(٢) النمل ٣٠ .

(١) الأسراء ١١٠ .

(٣) التنبيه والاشراف ص ٢٥٩ .

(٤) أنظر : مصادر الشعر الجاهلي ص ٤٠ ، قصة الكتابة العربية ص ٢٦ .

٣ — عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك ، فيها إهجام
بعض الحروف ، كالباء ، وما يشبهها^(١) .

من هذا يتبين لنا : أن النقط كان موجودا ومعروفا لدى الصحابة ، وكان
الكتاب آنذاك منهم من لا ينقط لنفس الأسباب العامة ، ومنهم من ينقط
غير متأثر بهذه اللوائح ، أو لأسباب خاصة تدفعه لأن ينقط ، ولعلها حكمة الله
في حفظه لكتابه العزيز ، تدخلت فجعلت هذا الفريق يخالف القاعدة
العريضة وهي عدم النقط ، حتى تكون هذه المخالفات دليلا لنا نحتاج به من
يدهى جهل الصحابة بالخط ، وعدم الإجابة في كتابة الوحي .

ولما كان هذا حالهم في كتاباتهم للمادية ، فما هو الحال عند كتابة
القرآن الكريم . ؟

• « كتابتهم للقرآن الكريم » :

وحين نجيء إلى صاحة القرآن الكريم وكتابته ، نجد الأمر يقارب
مام عليه في الكتابات الأخرى .

فالقاعدة العريضة : أن لا تنقط الكتابة أو تشكل .

وقد نفذ ذلك بالفعل في مرات كتابة القرآن الكريم الثلاث .

ففي المرة الأولى :

وهي كتابته في عهد النبي ﷺ ، وقد كتب القرآن الكريم كله خلال
ثلاث وعشرين سنة ، على الألواح ، والعصب والحجارة الرقيقة

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ، كلما نزل عليه شيء من القرآن ،
دعا بعض كتبة الوحي ، وأولى عليهم ما نزل ، ثم يستحفظ أصحابه في هذا
الذي نزل ، فيحفظون ، ويعرضون عليه ، المرة بعد الأخرى ، حتى يقرم^(١) .
وهكذا كان دأبه عليه الصلاة والسلام .

« إذا نزل عليه شيء دعا بعض من يكتب ، فيقول : ضعوا هذه الآيات
في السورة التي يذكر فيها كذا كذا » .

بل إنه ما من آية نزلت إلا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكتب
هـ ، أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا ، ويعلمها بنفسه^(٢) .

ولم تقتصر كتابة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على ما كان
يكتب بين يديه ، ومن إملائه فقط ، بل كان بعض الصحابة رضوان الله
عليهم يكتب ما تلمه من القرآن ، فيما تيسر له من الصحف وغيرها ، بعيدا عنه ،
نظرا للمشافهة وهدم فراغه ، أو نظرا لكوافه في خزوة أو سرية منعه من
كتابة ما نزل وقت نزوله ، وبين يدي للنبي صلى الله عليه وسلم^(٣) .

ولعله لوجود فريق من الناس كانوا يكتبون القرآن بعيدا عنه صلى الله
عليه وسلم ، ورد عنه — حفظا للقرآن من التخليط — قوله نهيا
« لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا سِوَى الْقُرْآنِ ، فَنُ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا سِوَى
الْقُرْآنِ فَلْيَمِئْحَهُ »^(٤) .

(١) تاريخ القرآن والمصاحف ص ١٩ ، ٢٣٦ .

(٢) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٧ .

(٣) نفس المرجع ص ٣٢ .

(٤) رواه ابن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري ط المكتب الإسلامي

وبهذا النهي : انصرفت همه للناس إلى كتابة القرآن الكريم ، — وحده ،
آنذاك وتسجيله ، حتى زمن الاختفاء في أوائل الإسلام ، لم تمنعهم ظروفهم
من ذلك ، فكانوا يكتبون ، ويتدارسون القرآن من هذه الصحائف في
البيوت ، وكان المشركون يسمون هذه الدراسة إذ ذاك « الهينمة »^(١) ،
ومن شواهد ذلك : حديث عمر بن الخطاب مع أخته قبل إسلامه ، وهي
المتهورة بقصة إسلام عمر^(٢) .

وقد حفلت كتب السنة بالروايات التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم
اهتم بكتابة القرآن ، وأنه اتخذ كتاباً — كما أشرنا — لهذا الغرض ، وأن
القرآن كتب كله في ههده وحضرته بمكة والمدينة بكل اتقان وضبط^(٣)
من أوله إلى آخره في صحائف وقراطيس متفرقة .

وكانت هذه الصحائف والقراطيس أغلى عندهم من أنفسهم ، وأنفس من
نفس ، وأحب إليهم من كل حبيب وجايس ،^(٤) لئيقنهم أن القرآن هو السبب
في هزيم ، وسعادتهم ، وأنه أساس دينهم وشريعتهم^(٥) .

وبهذا الشكل :

كتب القرآن جميعه في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم : بإقرار منه ،
وبحضر من جميع الصحابة الذين كانوا أهلاً لمعرفة الكتابة ، وكيفية الرسم ،

(١) تاريخ القرآن والمصاحف ص ٢٣ .

(٢) انظر : جمع القرآن ص ٢٢ .

(٣) انظر : مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٦ ، جمع القرآن ص ٢٣ .

(٤) تاريخ القرآن والمصاحف ص ٢٣ .

(٥) حلاصة النصوص الجلية ص ٦ .

وعم عدد لا يحصى كثرة يفيد نقلهم العلم الضروري^(١) .

قال معاذ :

عرضنا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يبب أحداً منا ، وقد ظهر الإسلام في جميع أنحاء جزيرة العرب : كاليمن ، والبحرين ، وعمان ، ونجد ، وبلاد مضر ، وربيعة ، وقضاة ، والطائف ، ومكة ، ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة غرب ، إلا وقد قرئ فيها القرآن ، وعلمه الصبيان والنساء ، وكتب ، وحفظ في الصدور^(٢) .

وفي للمرة الثانية :

وهي كتابته في عهد أبي بكر رضى الله عنه .

وإن الأمر هنا يختلف عما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وبيان ذلك :

أن كتابته هذه للمرة يراد بها : جمعه في مكان واحد بعد تفرقة في صحف وقطع متناثرة هند الصحابة ، وكتابة الوحي ، رضوان الله عليهم ، وضم آياته إلى بعضها بعد توزعها ، كل ذلك في صحف مجتمعة في موضع واحد ، مرتب الآيات في سورها ، هل ما وقف النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه ، بإرشادهم - كما مر - هند نزول كل آية ، أو آيات إلى موضعها من سورتها ، وبقراءة سور كاملة في الصلاة وغيرها ، وإقراء الصحابة والإستماع منهم .

وقد قام بكتابة القرآن هذه المرة : زيد بن ثابت ، كاتب وحى رسول الله

(١) تنزيه القرآن ص ٤٤ .

(٢) خلاصة النصوص ص ٧ .

صلى الله عليه وسلم^(١) .

وفي للمرة الثالثة :

وهي كتابته في عهد عثمان رضى الله عنه .

وفي هذه المرة شكلت لجنة من : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ،
وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث^(٢) .

وهي هذا : فاللجنة مكونة من أربعة أشخاص فقط .

بيد أنه جاء في بعض الروايات : « أن عثمان لما أراد أن يكتب
المصاحف ، جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار »^(٣) .

ولا تناقض بين هاتين الروايتين في عدد اللجنة ، كما يفهم من ظاهر
النصين يقول ابن حجر .

وكان الأمر : كان لمن ذكر في التشكيل الأول ، ثم احتاجوا إلى من يساعد
في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف ، التي أرادوا أن ترسل إلى
الأفاق ، فأضافوا الـ «يد» من ذكر ، ثم استظفروا بأبي بن كعب في الاملاء^(٤) .

وقامت هذه اللجنة بنسخ مصحف أبي بكر وفق منهج معين ودقيق ،
وقد أصدر عثمان رضى الله عنه لهذه اللجنة بعض التعليمات العامة قبل أن تبدأ
في عملها ، حتى تكون مسترشدة بها في خطة عملها ، بل في عملها نفسه ، وحتى
لا تكون هناك مظان خلاف بين الأعضاء في هذا العمل للحساس ، الشاق ،
الضخم الجسامه .

(٢) النشر ١/٧

(١) الإقنان ١/٥٧

(٣) المصاحف ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) ١٥/٩

من هذه التعليلات :

(أ) تخصيص عمل كل واحد من أعضاء هذه اللجنة .

فجمل الاملاء من اختصاص : سعيد بن العاص ، بعد أن عرف أنه أعرب الناس ، ويقال إنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

وجمل الكتابة من اختصاص : زيد بن ثابت ، بعد أن سأل من أكتب الناس ؟

وقالوا له : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

وجمل عثمان رضى الله عنه ابقية أعضاء اللجنة : ما يباط بها من الأعمال المختلفة التي ، تكون في مثل هذا العمل عادة .

وكذلك : ما يباط بها من المساعدة في كتابة بعض النسخ ، أو الاملاء^(٢) .

وجمل لنفسه رضى الله عنه ، الاشراف العام^(٣) .

وايس هذا بمسئره ، أو منتقد ، فإن مثل هذا العمل الجاد ، الخطير ، الأبدى من مشرف تام يرجع إليه عند وجود أى خلاف ، أو يستفسر منه عند أى غموض أو ايس في التنفيذ ، وايس أولى بهذا الاشراف من الحاكم الذى يملك بسلطته التشريعية إصدار القرارات ، و بسلطته التنفيذية تنفيذها فهو ايس اشراف تشريف ورماسة بقدر ما هو اشراف مسئولية وأمانة .

(ب) جمل العمل علانية ، وعلى مرأى من جميع المسلمين .

(١) المصاحف ٢٤

(٢) فتح البارى ١٦/٩

(٣) الأتقان ٥٩/١

وذلك : حتى يشترك الجميع في علم ما جمع ، فلا ينبغي من جمع القرآن أحد -
عنده منه شيء - سواء كان مسكوباً أو محفوظاً - ولا يرتاب أحد فيما
يودع المصحف ، ولا يشك أحد في أنه جمع عن ملاء منهم^(١) مثلما فعل في
جمع أبي بكر رضى الله عنه تماماً بتمام .

ثم وضعت هذه اللجنة خطة سارت عليها في هذا العمل الذى لا بد فيه من
تخطيط دقيق ، ونظام محكم ، وثبتت هادف ، وتأن ، وأمانة في كل ما يثبتون
وما يرفضون .

وكان من النقاط البارزة في عمل هذه اللجنة .

د تجريد كل الكلمات القرآنية في كل المصاحف ، من للنقط والشكل ؛
وذلك : لنحتمل - هذه الكلمات - ما صح نقله ، وثبت تلاوته من
القرآيات من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كان الاجتهاد على الحفظ
لا على مجرد الخط^(٢) .

وسارت اللجنة في عملية الكتابة : حتى تم لها ذلك ، وكتبت مصاحف
متعددة ؛ لترسل إلى كل مصر مصحفاً منها ، لارجوع إليه^(٣) .

* * *

من كل هذا تبين لنا :

أن القرآن الكريم في صرته كتابته الثلاث كانت حروفه وكلامه غير
منقوطة ولا مشكوة ، ولعل ذلك ذلك لسببين :

(١) البرهان ١/٢٢٩

(٣) الابانة ص ٢٩

(٢) للنشر ١/٧

الأول : التمامة للإمامة . وهي عدم نطق الكلمات وشكلها ، الأسباب
السالفة .

الثاني : حتى : تحتل الكلمات - بسبب تعريفها عن النطق والشكل -
كل ما صح نقله من القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يصرح ابن
الجزري في النص السابق .

ولكن !!

(١) وجد بين الصحابة من خالف هذه للتامة المريضة ، وكان ينطق
كتابته لقرآن الكريم .

مثل : هبذ الله بن مسعود رضى الله عنه .

فقد كان ينطق ببعض الحروف في مصحفه .

إذ يقول الإمام ابن جرير الطبرى ، هند تأويبه لقول الله تعالى (يا أيها
الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَابَةٍ
فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِيبِينَ)^(١) .

« يقول تعالى ذكره . يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن جاءكم فاسق
بنياء من قوم فتبينوا .

واختلفت القراء في قراءة قوله (فتبينوا) .

فقرأ ذلك ، هامة قراء أهل المدينة (فتنبتوا) بالثاء ، وذكر أنها في
مصحف هبذ الله ، منقولة بالثاء .

وقرأ ذلك ، بعض القراء (فتبينوا) بالباء ، بمعنى أهلوا حتى تعرفوا محنته ،

لا تعجلوا بقبوله ، وكذلك : معنى فنثبتوا .

والصواب من القول في ذلك :

أنهما : قراءتان ، معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارىء ،
فصيب ،^(١) .

ويقول الشيخ : أحمد البنا ، الشهير بالدمياطى البنا فى « إتحاف فضلاء
البشر فى القراءات الأربعة عشر » ، عند الحديث عن القراءات فى قوله تعالى
فَلَمَّا تَشَقَّقَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّذْهُمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ^(٢) .

« وعن المطوى (فَشَرَّذْ) بالذال المعجمة ، قيل هذه المادة مهمة فى لغة
العرب ، وقيل ثابتة ، ومن قال إنها كذلك فى مصحف ابن مسعود^(٣) ، رضى

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن ٧٨/٢٥

(٢) الأفعال : آية ٥٧ .

(٣) أما ما يذكره الزمخشري فى « الفائق » له ١٨٦/١ من أن ابن مسعود
قال « جردوا القرآن » ليربو فيه صغيركم ، ولا ينأى عنه كبيركم ، فإن الشيطان
يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة ، ... ، ثم يشرحه بقوله : أنه — أى
ابن مسعود — أراد تجريد المصحف من : النقط ، والفواتح ، والعشور ، لئلا
ينشأ نشء فيه يرى أنها من القرآن .

مما يفهم منه التعارض بين إثبات فعل النقط لابن مسعود ، وبين نفيه عن هذا
الفعل نفسه .

فإنه لاتعارض يوجد فى رأينا ، إذ أن هذا النهى ، هو من فهم الزمخشري
لكلام ابن مسعود ، وليس من نفس كلام ابن مسعود ، وحتى لو كان هذا الفهم
صحيحا ، فلا يستبعد أنه فعله فى مصحفه الخاص ، وهو يأمن على نفسه
الالتباس ، ونهى الغير عن فعله مخافة وقوع الالتباس عليهم .

الله عنه ، تعقبه في « الدر » بأن النقط والشكل أمر حادث ، أحدثه يحيى بن يعمر ،^(١) .

وفيا نرى أن تعقيب صاحب « الدر » بهذا ، مبنى عنده على المشهور من حدائه النقط والشكل ، وهو ما يثبت هذا البحث - بإذن الله تعالى - عكسه ، من قدم النقط والشكل ، قبل يحيى بن يعمر ، كما فهم صاحب « الدر » ، فبما ينقله عنه الدمياطي البنا ، في هذا النص .

(ب) ويظهر أنه لم يكن عبد الله بن مسعود ، منفردا في هذا الأمر ، بل كان هناك غيره آخرون يذقون .

ففي المحكم لأبي عمرو الداني :

« سمعت قنادة يقول : بدؤا فنقطوا ، ثم خسوا ، ثم هسروا ... » .

قال الداني :

هذا : يدل على أن الصحابة ، وأكابر التابعين ، رضوان الله عليهم ، هم المبتدئون بالنقط ، ورسم الخوس والعشور ؛ لأن حكاية قنادة لا تكون إلا منهم ، إذ هو من التابعين .

ثم يقول :

« وقوله — أي قنادة — بدؤا ... الخ .

دليل على أن ذلك كان من اتفاق من جماعتهم ، وما اتفقوا عليه ، أو أكثرهم ، فلا شكول في صحته ، ولا حرج في استعماله .

ولمّا أخلى الصدور منهم المصاحف من ذلك ، ومن الشكل ، حيث أرادوا

(١) أنظر : أنحاف فضلاء البشر . ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الدلالة على بقاء السمة في اللغات ، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى في الأخذ بها ، والقراءة بما شاء منها ، فكان الأمر على ذلك ، إلى أن حدث في الناس ، ما أوجب تقطعها وشكلها^(١) .

(ح) ولو جود هؤلاء الأفراد الذين خالفوا القاعدة الريفية ، ونقطوا ، ظهرت المواقف المماثلة لهذا الفعل .

ففي المحكم لأبي عمرو الداني : أن ابن عمر كان يكره نقط المصاحف^(٢) .

من كل هذا — أيضاً — يتبين لنا :

معرفة الصحابة رضوان الله عليهم للنقط ، بل استعمالهم له ، بوضوح وجلاء .

ولسكنه لم يكن عن اتفاق من جماعتهم — كما يذكر الداني — بل كان في نطاق ضيق ، واستعمال محدود ، ومحكوم عليه بينهم بالكره ، بل مطالبون بعدم استعماله ، وتجريد القرآن والمصاحف منه .

إعتراف حنفى ناصف :

وإئن كان الأمر بتجريد المصاحف من النقط والشكل ، يعد — في رأينا — بناء على ما سبق ، دليلاً على معرفة الصحابة له ، بل استعمال البعض منهم ذلك في مصاحفهم

فإن الأستاذ حنفى ناصف : يرى غير ذلك .

(١) المحكم . لأبي عمرو الداني . ص ٢ ، ٣

(٢) ص : ١٠ ، وانظر — أيضاً — « النقط » للداني . ص ١٢٥ .

حيث يقول :

« لا يصح الإستدلال بذلك على أن نطق الإهجام والشكل كان موجودا في عهد الصحابة .

إذ أن النطق الذى كان في زمنهم ، وأمروا بالتجريد منه — لم يكن نطق الإهجام أو الشكل ، بل — كان عبارة عن علامات خاصة باللغات التى نزل بها القرآن الكريم ، ولتى كان الصحابة يقرأون بها ، وقد كانت الصحف للودعة عند حفصة ، رضى الله عنها ، مبينة فيها هذه اللغات الأخرى ، التى نزل بها القرآن غير لغة قريش ، بنطق بالحروف اصطلمحوا على وضعها .

ثم يقول : وقد أمر هيمان ، رضى الله عنه ، السكتبة أن يجردوا للقرآن من هذه النطق ويكتبوه على لغة قريش ففعلوا^(١)

وقد تابعه في هذا رأى الأستاذ أبو عبد الله الزنجاني^(٢) .

وجوابنا على هذا الإعتراض :

أنا نكرر القول : بأن الأمر بتجريد المصاحف — على النحو السابق — من النطق والشكل ، دليل على وجوده ، ومعرفة الصحابة له ، وأن الذى أمروا بتجريد المصاحف منه كان نطق الإهجام والاهراب ، وليس ما يزعمه حنفى ناصف .

والدليل على ذلك :

أولا : أن اللغات السبعة التى نزل عليها القرآن ، فى أشهر تعريفاتها ، سواء

(١) حياة اللغة العربية ص ٨٨ ، ٨٩

(٢) أنظر : تاريخ القرآن ص ٦٧

كان عند ان قنبية،^(١) أو عند الطبرى ، لا يمكن أن تبين هذه الثنات
على أى من هذين التعريفين بنقط للحروف بصطلحون م - الصحابة -
أو غيرهم عليها ، كما يرى ذلك .

وبيان ذلك :

أن ان قنبية بصور لنا رأيه في الأحرف السبعة بقوله^(٢) .

وقد تدرت وجوه اختلاف في القراءات فوجدتها سبعة .

١ - الإختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها ، بما لا يزيلها
عن صورتها في الكتابة ، ولا يغير معناها ، كقوله تعالى (هُنَّ أَطْهَرُ
لَكُمْ)^(٣) بالرفع ، وبالنصب .

٢ - الإختلاف في إعراب الكلمة ، وحركات بنائها ، بما يغير معناها ،
ولا يزيل صورتها في الكتابة : كقوله تعالى (رَبَّنَا بَاهِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)^(٤) ،
وقراءة (رَبَّنَا بَاهِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) .

٣ - الإختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل
صورتها ، كقوله تعالى (كَيْفَ نُنشِزَهَا)^(٥) وقراءة نلشرها .

٤ - الإختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتابة ولا يغير معناها
كقوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْخَةً وَاحِدَةً)^(٦) وقراءة (الازقية) .

٥ - الإختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو قوله تعالى

(١) أنظر : تاويل مشكل القرآن ص ٣٦ وما بعدها . (بتصرف يسير) .

(٣) هود ٧٨

(٢) المرجع السابق

(٥) البقرة ٢٥٩

(٤) سبأ ١٩

(٦) يس ٢٩

(وَطَلَّحَ مَنضُودٍ) ^(١) مع قراءة (وطلع منضود) .

٦ — الإختلاف بالتقديم والتأخير ؛ نحو قوله تعالى (وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ لِلْمُوتِ بِالْحَقِّ) ^(٢) مع قراءة (وجاءت سكرة الحق بالموت) .

٧ — الإختلاف بالزيادة والنقصان : نحو قوله تعالى (لَهُ السَّمْعُ وَرَأْيُكُمْ نَجَّةً) ^(٣) وقراءة « نجة أنى » .

وذهب الطبري :

« إلى أن الأحرف السبعة : هي سبع لغات ، أو سبعة ألسن من بين ألسن العرب ، التي يعجز عن إحصائها .

وأن هذه الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن ، هي في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم ، وأقبل ، وتعال ، وإلى ، وقصدي ، ونحوي ، وقربي ، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق ، وتتفق فيه المعاني ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن ^(٤) .

وهي هذين التمرين للأحرف السبعة : نرى أنه لا يمكن بيان هذه الأحرف بطريق النقط كما يدهي الأستاذ حفي ناصف ، ولا يمنع من ذلك أنه يمكن بيان بعض الأوجه التي عدّها ابن قتيبة بهذا النقط ، حيث أن ذلك إن أمكن في جزء ، فلا يمكن في الكل ، وحكمه في هذه الحالة لا يصدق إلا إذا أمكن في الجميع ، وهو لا يمكن كما تبين .

(١) سورة الواقعة ٧٩ (٢) سورة ق ١٩ (٣) سورة ص ٧٣

(٤) أنظر : تفسير الطبري ١/٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ (بتصرف يسير) .

ثانياً : أن ما نسبته الأستاذ حنفى ناصف إلى هبمان ، رضى الله عنه ، من أنه أمر المكتبة أن يجردوا القرآن من هذه النقطة ، التي كانت موجودة بصحف حفصة .

دهوى من شقين ، بدون دليل على أي منها .

الشق الأول : إدهاؤه أن المصحف التي كانت عند حفصة ، كان ميبنا فيها بطريق النقطة هذه اللغات .

الشق الثانى : إدهاؤه أن هبمان رضى الله عنه أمر بتجريدها من ذلك عند كتابته القرآن فى المصاحف العثمانية .

ومادامت الدهوى بدون دليل ففى غير مة بولة حتى تثبت بالدليل ، ومادام الدليل على عكسها صحيحاً — وهو مانفعله الآن — فقد أصبحت مرفوضة .
وفضلاً عن ذلك : فالذى يراه بعض الباحثين — أميل إلى رأيهم — أن بيان الأحرف السبعة فى صحف حفصة ، كانت بكتابة هذه الأحرف المتخالفة كلماتها فى الرسم : أحدها بالأصل ، وما يخالفه تحته ، أو فوقه ، أو بهامش الآية^(١) ، وهو ما يناسب ما تقدم فى معنى الأحرف السبعة .

ثالثاً : أنه ثبت بالتحقيق العلمى ، أن نقط الصحابة ، لم يكن على هذه الصفة التي يدعيها حنفى ناصف ، حيث لم يدع — بل لم يشر أحد إلى — ذلك ، كما ثبت أنه كان يخالف نقط أبى الاسود وأتباعه ، كما صيدين لنا ذلك فى المطالب التالى .

رابعاً : لعل الذى أوقع الاستناد ناصف فى هذا الفهم هو ما تشير إليه بعض

(١) أنظر : جمع القرآن ص ٥٦ ، ٥٧ للشيخ محمد فريد العبادى .

المراجع من أن البعض كان يجمع القراءات في مصحف واحد بطريق النقط .
وقد بينا ذلك بوضوح تحت عنوان «جمع للقراءات بطريق الالوان في
مصحف واحد»^(١) .

ويجب أن يعلم جيداً أن ذلك كان بعد انقضاء عهد الصحابة ، واختراع
أبي الاسود للنقط .

وبهذا كله : تبقى معرفة الصحابة للنقط والشكل كما أسلفنا حقيقية وثابتة ..

* صفة نقط الصحابة :

توصل بنا البحث — كما رأينا — إلى إثبات معرفة معرفة الصحابة
للنقط والشكل .

فهل كان النقط الموجود هندم ، يطابق نقط أبي الاسود الذي سوف
نعرفه في الفصل التالي . ؟

وإذا كان يخالفه فما صفته .. ؟

أولاً : كان النقط لدى الصحابة يخالف نقط أبي الاسود وأصحابه ، لأنه لما
وضع النقط في البصرة — على ما سيأتى تفصيله — ترك الناس مأم عليه من
نقط ، وأتبعوا نقط البصريين .

إذ يقول أبو عمرو الهذلي :

« والنقط لاهل البصرة ، أخذه الناس كلهم عنهم ، حتى أهل المدينة ،
وكانوا ينقطون على غير هذا النقط ، فتركوه ، ونقطوا نقط أهل البصرة »^(٢) .

(١) أنظر : رسالتنا للدكتوراه ص ٢٧٢ .

(٢) الحكم ص ٤ .

« وأن أهل مكة : كانوا على غير هذا النقط — أى نقط البصريين —
فتركوا نقطهم ، وأتبعوا طريقة أهل البصرة (١) »
ثانياً : لم يحفظ لنا التاريخ فيما تيسر لصاحب البحث وصفاً دقيقاً ، أو غير
دقيق ، لنقط الصحابة الذى كانوا يستعملونه .

ولعل الاسبب فى ذلك : أنهم « لم يضموا — كما يقول الدكتور عزة حسن —
لنقط طريقة خاصة اتبعوها حين بدأوا بنقط المصاحف ، ولم يجعلوا النقط نظاماً
يشمل ألفاظ القرآن جميعاً ، بل كان عملهم — فى هذا الشأن — محاولات
تيسيرية فحسب ، فيما يبدو » (٢) . وعلى هذا : فلم يكن له صفة التنظيم ،
ولا الشيوع ، حتى يكتب لها التسجيل ، ولما ذجها الإبقاء .

وإن كان يمكن لنا أن نقول :

لعلمهم كانوا يصورون الحركات حروفاً : فيصورون الفتحة ألفاءً والكسرة
ياءً ، والضمه واواً ، حيث تدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات
الثلاث من الفتح ، والكسر ، والضم .

وذلك حسب ما كانت عليه العرب فى هذا الخصوص (٣) .

* سبب تهميد المصاحف من النقط والشكل :

يقول ابن الجزرى :

« وجدت المصاحف العثمانية جميعها من النقط والشكل ؛ ليحتل رسمها
ماصح نقله ، وثبت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم — إذ كان الإعتاد

(٢) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠

(١) نفس المرجع ص ٨ ، ٩

(٣) أنظر : المحكم ص ١٧٦

على الحفظ لا على مجرد الخط — وكان من جملة الأحرف السبعة^(١) .

ومعنى ذلك : أن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، راعوا في ترك النقط والشكل عند كتابة القرآن الكريم — فوق الأسباب العامة السابقة^(٢) — راعوا أن تكون « دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين ، المنقولين ، المسموعين ، المتلوين ، شبيهة بدلالة اللفظ الواحد ، على كلا المعنيين ، المعقولين ، المفهومين^(٣) » .

فيقرأ نحو قوله تعالى : (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٤) بالياء والنون^(٥) ، وهذا مثال لنجربدها من ققط الإهجام .

ويقرأ نحو قوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ)^(٦) بـ « الميم » من « قوم » ، ونصيها^(٧) .

وليس في تجريد الصحابة للمصاحف من النقط والشكل بهذا الشكل ، ترك المعنان « لا تقرأء نفسه ، ينقط ويشكل هذا النص — أو ذاك — على مقتضى معانى الآيات ، حسب تأويلة للآية^(٨) كما يزعم أرثر جفرى ، وأمثاله^(٩) .

(١) النشر ٧/١

(٢) أنظر : ص ٣٠ ، ٣١ (٣) النشر ٣٣/١

(٤) النساء ٧٤ (٥) أنظر : تحاف فضلاء البشر ٢٢٨

(٦) الذاريات : ٤٦ (٧) أنظر : تحاف فضلاء البشر ٤٩١

(٨) أنظر : مقدمة كتاب المصاحف ص ٧

(٩) وانظر للرد عليهم بتوسع في هذا : رسم المصحف والاحتجاج به في

القرارات ، والقراءات في نظر المستشرقين والمحدثين .

الفصل الثالث

النقط والشكل في المصحف

- * نقط الإعراب
- * نقط الإعجام
- * ألوان النقط
- * النقط والقراءات
- * نقط الخليل بن أحمد

نقط الإغراب

* سبب وضعه :

مضى المصدر الأول من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، والحن لا يلامس هريبتهم^(١) ، ولا يقارب ساحة القرآن على ألسنتهم ، و — أيضا — فكرة كراهة نقط المصحف وشكله متمكنة فيهم ، منذ أن قال الصحابي الجليل : هبدا الله بن مسعود : « جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشيء »^(٢) ، حتى كثرت الفتوحات ، واختلط العرب بالعجم ، وأصبحت العربية هريبتين ، فصيحة نقية ، يصطنعها العرب الخالص ، ومحرفة مشوبة ، يصطنعها للمستعربون في الحياة العامة ، كل على مقدار ما تيسر له ، وإذا كانت لغة الجيل المقبل من أبناء المستعمرين خيرا من لغة الجيل الذاهب ، لأنه كان يصطنع العربية إبتداءً أقبل أن ينال العوج من لسانه ، فان لغة الجيل المقبل من العرب كانت شرأ من لغة الجيل الذاهب ، لأنه لا يسمع الفصيحة وحدها ، ولكن يسمع معها ألوانا من رطانات شتى^(٣) ومع هذا الجيل الجديد أخذ العجم ينتشر ، وأخذ للفساد يتطرق إلى هريبتهم ، وفصاحتهم ، وأخذ يستفحل على مر الأيام ، حتى خيف أن يتطرق إلى القرآن الكريم ، كما تطرق إليها ، وأن يغير من ترتيبه كما غير من أداها^(٤) .

-
- (١) لا يناهض هذا الحكم بعض الأئمة القليلة التي تحكى لحن بعض الناس فيها (انظر البيان والتبيين ٢/٢١٧ ، مراتب النحويين ٦) .
- (٢) انظر : المحكم : لأبي عمر الداني ص ١٠ ، الفائق للزمخشري ١/١٨٦ .
- مناهل العرفان ١/٥٠١ .
- (٣) انظر : أبو الأسود الدؤلي ص ١٤١ (٤) أبو الأسود الدؤلي ص ٦٤٢ .

وإذا كان اللحن قد ظهر على ألسنة أبناء الحكم^(١) ، فما هو الحال بالسواد من أبناء العوام ؟ ولقد سارع زياد بن أبيه إلى أبي الأسود الدؤلي قائلاً : « يا أبا الأسود : إن هذه الحراء قد كثرت ، وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به للناس كلامهم ، ويعربون كتاب الله تعالى^(٢) .

ولم يكن من السهل أن يسارع أبو الأسود — الرجل الأريب — في إجابة هذا الطلب الذي يتعلق بكتاب الله تعالى — لالتص في كفاءته ، ولا لتخاذل في همته — إذ دفعه ورعه ، ونزاهته ، وتقواه : إلى التريث ، والأناة ، أمام هذا الأمر الذي لم يفعله الصحابة ، ولم أحرص الناس على كتاب الله تعالى ، وصيائته ، بل فوق ذلك كرهوه ، ونهوا — وامتنعوا بالفعل — عنه ، ولهذا كان قراره — بعد التفكير والبحث — الرفض لمطالب زياد .

وهو فيما أرى أنسب — في تعاميل إمتناع أبي الأسود من القبول — أول الأمر — من تعاميل الأستاذ حفي ، ناصف ، الذي يرى : أن أبا الأسود كلز ضئيباً بما ألقاه من على كرم الله وجهه ، ومن جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بهزله عن ولاية البصرة بعد قتل على ، وإفضاء الخلافة إلى الأيوبيين ، أهوائه السياسيين^(٣) .

والذي دفعني إلى ما أراه :

أولاً : حرص الرجل على كتاب الله تعالى وخدمته ، الذي هو أقوى

(١) يروي : أن معاوية كتب إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه ، فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فرده إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله يضيع ؟ أنظر : المحكم ص ٣ .

(٢) حياة اللغة العربية ص ٨٤

(٣) المحكم ص ٣

هند هذا العالم المؤمن من تدخل السياسة تدخلا يؤثر في نفسه بمنه من هذا العمل الجليل الخطر .

وثانيا : أن زيادا استند في إقناعه إلى حيلة يؤثر بها في إيمانه ليقنعه كما سنرى ، ولو كانت للسياسة لاستغل سلطته .

وما كان من زياد - أمام إصرار أبي الأسود على الرفض ، وتصميمه هو في نفس الوقت على تنفيذه، هزيمته - إلا أن لجأ لحيلة لإقناع أبي الأسود بهذا الأمر

ذلك أنه أحضر رجلا ، ثم قال له : أقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا صر بك ، فاقرا شيئا من القرآن وتعمد الالحن فيه ، وكان هذا الرجل - فيما يبدو - مقتنعا بزيمة زياد ، ووجاهة عرضه ، إذا اختار آية يؤثر بالحن فيها على هذا الرجل الصالح الغيور على كتاب الله تعالى ، فقد قرأ - هند مرور أبي الأسود - قوله تعالى « وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ » (١) بجر اللام في كلمة « رسوله » بدل أن يقرأها مرفوعة - كما هو الصواب - ففزع أبو الأسود بمجرد سماعه هذا الحن ، واستعظم ذلك وقال : « عز وجهه الله أن يبرأ من رسوله » وأدرك أن زيادا كان على صواب في طلبه ، وأنه كان يجب عليه القبول بدل الإمتناع ، والإعتراف بالخطأ - كما يقولون - فضيلة ، لا : أنه فقط - عندي - نصف فضيلة ، أما نصفها الآخر ، فهو الرجوع إلى الصواب وفعله ، ولقد اسارع أبو الأسود من فوره إلى زياد ، وقال له : قد أجبتك إلى طلبك ، ورأيت أن أبدأ بإهراب القرآن (٢)

(١) النبوة ٣

(٢) المحكم ص ٤ ، صبح الأعشى ١/١٦٩ ، إنباه الرواه ص ٦٥٥

ويقول الأستاذ على النجدي ناصف : وإذا كانت اللحن القرآنية هي حسب ضبط القرآن حقا^(١) ، كان لنا أن نفهم ، أن أبا الأسود - رحمه الله - لم يكن يعلم أن جر اللام في الآية قراءة مروية ، يؤثر أن الحسن قد قرأ بها ، ويخرجها العلماء على معنى القسم برسول الله على براءته - سبحانه - من المشركين^(٢) ، أو أنه كان يعلم ذلك ، ولكنه رآها قراءة مشتبهة ، لا يرجي أن يفهمها العامة على وجهها الصحيح لدقته وبعد مناله ، والأغاب أن يسبق إلى فهمهم المعنى للتقريب ، الذي يدل على براءة الله من رسوله كما يرى من المشركين^(٣) .

• طريقة النقط :

أن أبا الأسود : سارع عقب سماع اللحن في الآية الكريمة ، إلى زياد وقال له : قد أجبناك إلى طلبك ورأيت أن أبدأ بأهراب القرآن .

هذا . . . وقد طلب أبو الأسود من زياد ثلاثين رجلا لهذا الغرض ، وقد أحضرم له زياد فرحا ، وجعل أبو الأسود يجري عليهم اختباراتهم الخاصة ، بمخاض من رجل لقين بينهم ، حتى وجده ، وكان رجلا من « هبذ القيس » من قبائل البصرة^(٤) .

(١) هناك خلاف بسيط حول السبب في ضبط أبي الأسود للقرآن : أهو اللحن في هذه الآية ، أم هو اللحن في عبارة غير قرآنية ، أنظر : أبو الأسود ص ١٦٦ .

(٣) أبو الأسود ص ١٦٧

(٢) البحر المحيط ٦/٥

(٤) المحاكم ص ٧

ويبدو أن أبا الأسود بدأ فأحصى الحركات التي يمكن أن يتحركها الحرف، فإذا هي ثلاث، يزداد على كل منها غنة، تكون بعض الأحيان في أواخر أكثر الأسماء، ونظر في الحركات التي يتحركها الفم ليحدد صوت كل حركة، فإذا هي انفتاح، وكسر، وضم، وفي الإنفتاح انجاء إلى أهلي، وفي الإنكسار إنجاء إلى أسفل، أما الضم فوسط بينهما.

وبذلك حدد أماكن الحركات من الحروف (١).

وانفق أبو الأسود وهذا ازجل على خطة عمهما، وبدأ بهونة الله تعالى، الرجل بيده المصحف والقلم، وأما به مداد يخالف لون ما كتب به المصحف من المداد (٢)، وأبو الأسود يتلوا آيات القرآن الكريم أمام هذا الرجل بطريقة خاصة.

فإذا رأى الكاتب أبا الأسود: قد فتح شفثيه آخر حرف، نقط نقطة واحدة - بالمداد المخالف - فوق الحرف، فيكون هذا هو الفتح

وإذا رأى الكاتب أبا الأسود: قد خفض شفثيه عند آخر حرف، نقط نقطة واحدة - بالمداد المخالف - تحت الحرف، فيكون هذا هو الكسر.

وإذا رآه - الكاتب: يضم شفثيه، جعل النقطة بين يدي - أي أمام -

(١) انظر: أبو الأسود ص ١٦٨

(٢) إذ بهذا المداد المخالف لا يحدث تغيير في المرسوم ولا تخليط، والنقط

بنفس مداد الكتابة ربما يحدث ذلك، ألا ترى أنه ربما زيد في النقط فترمت لأجل اتحاد اللون أنها من حروف الكلمة، فزيد في تلاوتها لذلك، ولأجل هذا وردت الكراهة ممن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف

(بتصرف من المحكم ص ١٩)

الحرف ، فيكون هذا هو الضم^(١)

فان تبع الحرف الأخيرة غنة ، نقط الكاتب نقطتين إحداهما فوق الأخرى ، وهذا هو التنوين

و- هكذا - أخذ أبو الأسود يقرأ للصحف بالتأني ، والكاتب يضع النقط التي هي بمثابة الحركات^(٢) .

ولم يشأ أبو الأسود أن يجعل لفظة علامة متميزة للصورة ، إنقاء الإستكثار والتشعب ، فجعل علامتها - كما قدمنا - نقطتين ، إذ كانت تتألف من صوتين .

وأما السكون : فجعل علامته ، هدم العلامة ، لأنه هدم الحركة^(٣) .

وكان موضع الفتحة من الحرف أهله ؛ لأن الفتحة مستعمل ، وموضع الكسرة منه أسفله ؛ لأن الكسر مستعمل ، وموضع الضمة منه وسطه ، أو أمامه ؛ لأن الفتحة لما حصلت في أهله ، والكسرة في أسفله ؛ لأجله استعلاء الفتحة وتسفل الكسر ، بقي وسطه ، فصار موضعا للضمة^(٤) .

وفكرة النقط هذه - بهذا الشكل - من اليسر بمكان في صورتها ، ووجازتها ، وسرعة تحصيلها ، ولذا كان الأمن من نسيانها واخطأ فيها مكفولا ، وهذا في رأى الأستاذ هلى النجدي ناصف سر براحتها ، ومناط الإهجاب بها^(٥) .

(١) ولعل تسميتهم الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، بهذه الأسماء ، مأخوذ من فتح الشفتين وضمهما وكسرهما ، على هذا الوجه . أنظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيه هامش ص ٥

(٢) أنظر : النقط لأبي عمرو الداني ص ١٢٤ ، ١٢٥

(٣) أبو الأسود ص ١٦٩ (٤) المحكم ص ٤٢

(٥) أبو الأسود ص ١٦٩

وكان أبو الأسود: كلما أتم هذا الكتاب صحيفة ، أحاد نظره هايبها ،
وراجعها^(١) حتى تم له شكل المصحف من أوله إلى آخره ، ثم وضع المختصر
— في النقط — المنسوب إليه^(٢) .

ومن هنا : يعلم أن الطريقة التي وضعها أبو الأسود — ونفذها مع هذا الرجل
لنقط المصحف — تقوم على نقط حركات الإعراب ، والتنوين في أواخر
الكلمة لا غير^(٣) . وذلك أن اللقط والشكل — كما يقول ابن المنادي
٣٣٤ هـ — إنما جعلتا لضرورات المشكلات بسرا ، لا أن ينقط كل حرف
من الكلمة ، سكن أو تحرك ، فإذا ركب ناقط ذلك فقد خرج عن الحد إلى
إلى غيره ، ولا طائل في ذلك كله^(٤) .

ومن الملاحظ : أن طريقة أبي الأسود الدؤلي هذه ، لم تشتهر إلا في
المصاحف — فقط — وذلك حفظا لقواعد القرآن ، وحماية لساحته من العن
والتحريف ، أما الكتب العادية : فكان شكلها نادرا^(٥) .

ومن المهم أن نعلم أن أتباع أبي الأسود:

(١) تفتنوا في شكل النقطة .

فمنهم من جعلها مربعة ، ومنهم من جعلها مدورة ومدودة الوسط ، ومنهم
من جعلها مدورة خالية الوسط^(٦) .

(١) انظر : حياة اللغة العربية ص ٥٨ ، تاريخ القرآن للزنجاني ص ٦٦ ،

قصة الكتابة العربية ص ٥١ ، ٥٢

(٢) المحكم ص ٤ (٣) مقدمة كتاب المحكم ص ٣١

(٤) المحكم ص ٢١٠

(٥) حياة اللغة العربية ص ٨٧ ، تاريخ القرآن للزنجاني ص ٦٨

(٦) حياة اللغة العربية ص ٨٦

(ب) أما في التنوين : فإنهم كانوا يضمون فقطنين فوقه ، أو أسفله ، أو من شماله ، واحدة دلالة على الحركة ، والأخرى دلالة على التنوين ، فإذا كان بعد التنوين حرف من حروف الحلق ، وضموهما إحداهما فوق الأخرى علامة على أن النون مدغمة ، أو خفية^(١) .

(ج) ثم زادوا علامات أخرى في الشكل .

فوضعوا لاسكون : جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه ، سواء كان همزة ، أم غير همزة .

ولألف الوصل : جرة في أعلاها متصلة به ، إن كان قبلها فتحة ، وفي أسفلها ، إن كان قبلها كسرة ، وفي وسطها ، إن كان قبلها ضمة هكذا (+ L T) ، وكل ذلك باللون الأحمر^(٢) .

• نسبة إختراع النقط لأبي الأسود .

الضبط الذي ضبط به أبو الأسود القرآن الكريم .

هل أخذه عن السريانية فليس له من فضل سوى نقله ؟

أم أنه من ابتكاره للصرف ، وإختراعه المحض ؟

أم أنه تعلمه من العرب الذين يعرفونه قبله ، والذين أهملوا استعماله —

كما قدسنا^(٣) ؟

إحتمالات ثلاثة : لكل منها من يذهب إليه ، وبدل عليه .

فالإحتمال الأول :

يذهب إليه الدكتور حسن هون ، ذلك لأن أبا الأسود — فبا يرجع —

(٢) حياة اللغة العربية ص ٨٦

(١) حياة اللغة العربية ص ٨٥

(٣) انظر ص ٢٨

يتصل بالسريانيين ، وتعلم منهم السريانية^(١) .

ولعل الذى حمل الدكتور على هذا المذهب : أن ضبط القرآن الذى ضبطه
يه أبو الأسود هو نفسه الضبط الذى تضبط السريانية به^(٢) .

والإحتمال الثانى :

يذهب إليه الدكتور عبد الفتاح شلبي ، وينفى علم أبى الأسود بالسريانية؛
وذلك — كما يقول — لأن أحداً من الرواة لم يذكر علمه بها ، على تقصى
بعضهم لأوصافه المختلفة ، ولأن إهتمام أبى الأسود بالنظر فى اللغة لا يستوجب
خبرة لازم أن يتصل بالسريانيين ، ويتعلم لغتهم ، ثم إن عمل أبى الأسود فى
الضبط يسير فى فكرته وصورته ، لا يوجب مساواة ولا إستعانة ، فقوامه
اللفظ ، وهو أول ما يتجه إليه الذهن فى هذا اللقاع^(٣) .

ويذهب نفس المذهب : الأستاذ على النجدي ناصف الذى يقول إن أبى
الأسود لا يجره أن يتهدى إلى هذه العلامات ابتداءها ، كما إتهدى إليها من
ابتدأها من السريانيين الاولين ، والامر — فى نفس الوقت — لا يستوجب
أن يتعلم السريانية . فليس يشق عليه أن يتعلم طريقة الضبط هذه من أهلها ،
دون أن يعنى نفسه بتعلم لغتهم ، إذ كان لا يريد لها لنفسها ، بل لضبط للمستعمل
فيها ، وإذا كان تعلم الضبط ممكناً بغير تعلمها ، ثم إن صلة العرب بالاهاجم
إذ ذاك كانت ما تزال صلة الغالب للظافر بالمغلوب المقهور ، وهيئات مع هذه
الظواهر المتداخلة أن يكون تعاون ، أو يتأصل تفاهم ، إلى الغاية التى تلوح

(١) اللغة والنحو ص ٢٤٨

(٢) أبو الأسود ص ١٣٢

(٣) أبو على الفارسي ص ٣٤٦ وما بعدها .

تسيد مقدم كأبي الاسود أن يأخذ عن أعجمي لفته ، ويجلس منه مجلس
التلميذ من الاستاذ دون حاجة لمحة ، أو ضرورة ملجئة^(١) .

والإحتمال الثالث :

وهو الذى نذهب إليه .

ودليلنا على ذلك : —

أولاً : أن فكرة الحركات الإعرابية كانت موجودة فى العرب منذ القديم ،
فقد كانت تصور الحركات حروفاً — كما يقول الدانى — ، لان الإعراب
قد يكون بها كما يكون بين ، فتصور الفتحة ألفا ، والكسرة ياء ،
والضمة واوا ، فتدل هذه الاحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاثة
من الفتح والكسر والضم^(٢) .

وهذا النص يصور — إلى حد كبير — قرب نطق الخليل بن أحمد ، إلى
ما كان هاينه العرب ، كما سترى قريباً .

ثانياً : سبق التذليل على معرفة الصحابة — رضوان الله عليهم — للنقط
والشكل ، وتجريدهم المتعمد للمصاحف منه ، بل صرح بعض العلماء أنهم هم
المبتدؤن بنقط المصاحف ، وإن كانت أعمالهم هذه محاولات تبسرية
نحسب^(٣) .

ثالثاً : أن بعض المدنى الإسلامية^(٤) كان لها نطق يخالف نطق أبى الاسود

(١) أبو الاسود ، ص ١٧٠ ، ١٣٢ .

(٢) المحكم ص ١٧٦ ، عمير الطالبين ص ١٢٠ .

(٣) انظر : ص ٣٣ وما بعدها .

(٤) مثل مكة والمدينة . انظر : المحكم ص ٣٠ من المقدمة .

وهؤلاء قد تركوا ما هم عليه، وتقطوا نقط أبي الأسود^(١) :

وهذا للنقط المخالف لنقط أبي الأسود، والذي تركه أصحابه، لا بد له من أمرين : أولهما : كونه من صنع غير أبي الأسود، ثانيهما : كونه سابقاً في تاريخ لنقط أبي الأسود .

وعلى هذا فإدانت فكرة النقط موجودة، واستعماله — وإن كان في إطار ضيق — ثابتاً ؛ فليس هناك إذا مانع يمنع أبا الأسود من الاستفادة بما هو نهدى أهله ، وبني دينه .

وأيضاً : فإذا ثبت تعلمه لسريانية ، فلا يمنع من ذلك ، لانه يكون قد أضاف إلى معرفته معرفة زائدة لا يستغنى عنها طالب علم^(٢) .

إذا ثبت هذا فنقول :

وإذا كانت فكرة النقط ليست من صنع أبي الأسود وإختراه ، وليس عليه فيها من فضل سوى الإحياء والبعث ، فإنه يمكننا أن نقول : ان طريقة النقط نفسها ، هي من صنع أبي الأسود ، وابتكاره للعرف ، لم يقتبسها من غيره ، ولم يسبقه بها غيره .

وهو عمل — كما يرى الاستاذ علي النجدي ناصف — يسير في فكرته ، وصورته ، ووجازته ، وسرعة تحصيله ، ولذا كان الامن من نسيائه واخطائه فيه مكفولاً ، وهو سر براعته ، ومناط الإعجاب به .

(١) المحكم ص ٨٦٧ ، ٩٦٨ .

(٢) أبو الأسود ص ١٦٩ . ويكون في ذلك مثل زيد بن ثابت الذي تعلمها ، وكان ذلك بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم له .

وتقول : وهو سر إشتهاره أيضاً ، وترك الناس لنقطهم ، واتباعهم فقط
أبي الأسود ، وعمل كهذا وإن كان عملاً عظيماً لا يستبعد على رجل عظيم ،
وعالم جليل ، أن يوفقه الله تعالى إلى ابتكار هذه الطريقة بنفسه .
وعلى ذلك :

فنسبة الفكرة إلى أبي الأسود : هي الإحياء والبعث .

ونسبة الطريقة إليه : نسبة الإختراع والابتكار .

* تعميم فقط الإعراب .

هنا فيما سبق أن النقطة الذي وضعه أبو الأسود ، كان على أواخر
الكلم فقط ؛ لأن الإشكال أكثر ما كان يدخل على المتعلم المبتدئ ، والوهم
أكثر ما يمرض — لمن لا يبصر الإعراب ، ولا يعرف القراءة — في إعراب
أواخر الأسماء والأفعال ^(١) .

قال ابن مجاهد : —

ليس يقع الشكل على آخر كل حرف إنما يقع على ما إذا لم يشكك التنبس .
قال :

ولو شكك الحرف من أوله إلى آخره — يعنى الكلمة — لأظلم الكتاب .
ولم تكن قائمة ، إذ كان بعضه يؤدي إلى بعض ^(٢) .

كان هذا :

ولكن لما أزداد التحريف ، وهم للتصحيح ، فزع المراجع إلى نصر بن
عاصم ، وطلب منه وضع حل لهذا الالحق الذي يخشى منه على العاصم القرآنية .

فما كان من « نصر » إلا أن هداه تفكيره إلى :

تصميم تقط الإهراب الذى وضعه أبو الأسود .

وقد عم هذا النقط ، رضى الله عنه ، على كل حروف الكلمة ، أوها ، وأوسطها ، وآخرها^(١) .

على طريقة أبى الأسود الدؤلى نفسها :

من مراعاة : مخالفة لون المداد فى النقط عنه فى كلمات القرآن نفسها .

ومن مراعاة : أن الحركات الثلاث هى المفتحة والكسرة والضمة .

ومن مراعاة : أن يكون النقط مدورا ، على هيئة واحدة ، وصورة

معتقة .

بيد أنه مع ذلك : اقتصر أكثر العلماء — عند التنفيذ — فى نقط

المتحرك على أواخر الكلم فقط ، الذى هو موضع الإهراب ؛ إذ فيه يقع

الاشكال ، ويدخل الالتباس ، والنقط والشكل — كما يقول ابن المنادى —

إنما جملا للضرورات المشكلات يسرأ ، لا أن يانقط كل حرف من الكلمة ،

سكن ، أو متحرك ، فإذا ركب ناقت ذلك فقد خرج من الحد إلى غيره ،

ولا طائل فى ذلك كله^(٢) .

(١) الدكتور موسى شاهين لاشين الآلىء الحسان « بحث الرسم العثمانى »

(٢) المحكم ص ٢١٠ .

نقط الإعجام

سبب وضعه :

كان ما فعله أبو الأسود الدؤلى ، رضى الله عنه ، كافيا لحماية الناس من اللحن فى كتاب الله تعالى ، لولا ان هذا المد الأعجمى ، وأثره فى الألسنة كان جارفا ، لا يكتفى أمام تياره وتأثيره فى إفساد هربية الناس ، هذا النقط وحده الذى ظلل يجابه لحن الأعاجم ومن يشبهونهم ، قرب أواخر القرن الأول الهجرى ، الذى اتسمت فيه — حينذاك — الرقعة الإسلامية عن ذى قبل ، وكثير الإختلاط بصورة أشمل ، الأمر الذى انتشر معه الخلط بين الحروف وبعضها البعض ، وخيف وقوع الخطأ فى القرآن الكريم ، إذ كثر التصحيف ، وانتشر بال عراق ، حتى كان عهد عبد الملك بن مروان (٦٥٠ - ٨٨٧) الذى رأى بشاقب نظره أن يتقدم الإلتقاذ — كما يقول الشيخ الزرقانى — فأمر الحجاج بن يوسف الثقفى ، أن يعنى بهذا الجمل ، وكان ما فعله الحجاج هلى مرحلة بين^(١) : —

١ - إختار نصر بن عاصم^(٢) لهلاج هذا الموضوع كما مر .

(١) أنظر : مناهل العرفان ١/٣٩٩ ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير ص ١٣ ، الطبعة الأولى ، الآلىء الحسان ببحث الرسم العثمانى .

(٢) نصر بن عاصم اللبى ويقال الدؤلى البصرى النحوى ، تابعى ، عرض للقرآن الكريم على أبى الأسود الدؤلى ، قال عنه النسائى وغيره ، ثقة . قال خليفة مات سنة ٨٩٠ (طبقات القراء ٢/٣٣٦) .

٤ — وبعد ذلك أختار معه يحيى بن يعمر المدوائى (١) .

طريقة النقط :

لم يقطع ما فعله نصر بن حاصم دابر الخطأ ، والحن في القراءة ، كما لم يقطعه
حن قبل ما فعله أستاذه أبو الأسود الدؤلى .

وذلك : لأن هذا الجيل الذى انتشر معه الحن في العربية ، لم يكن فى
نفس الوقت يميز بين حروف الكلمة المتشابهة .

ولذا : فقد انتدب الحجاج بن يوسف يحيى بن يعمر المدوائى ، لقيام مع
نصر بن حاصم للبحث عن حل يحيى كلمات القرآن من هنا التصحيف الذى
انتشر بالعراق ، وكاد أن يعم بيلاواه جميع الأمصار والآفاق .

ويرى ابن عطية : أن الحجاج ، أمر وهو والى العراق الحسن البصرى ،
ويحيى بن يعمر بذلك (٢) .

ولذا يضيف الدكتور موسى شاهين لاشين الحسن البصرى (٣) إلى لجنة
نقط الإعجام (٤) .

وكان العلاج الذى قرره اللجنة — بعد البحث والنزوى — هو إحياء

(١) هو يحيى بن يعمر أبو سليمان المدوائى البصرى ، تابعى جليل عرض
القرآن على ابن عمر ، وابن عباس ، وأبى الأسود الدؤلى . قال خليفة بن خياط
توفى قبل سنة ٥٩٠ (طبقات القراء ٣٨١/٢) .

(٢) مقدمة ابن عطية ص ٢٧٥ .

(٣) طبقات القراء ٢٣٥/١ .

(٤) اللآلىء الحسان بحث الرسم العثمانى .

نقط الإجماع ، الذي أحجم عنه القدماء للأسباب التي سبق بيانها — لتمييز
ذوات الحروف عن بعضها البعض .

وراعت هذه اللجنة البعض :

(أ) أن تفارق بين نقط الإحراب التي فعله أبو الأسود ، وهذا النقط ،
التي هم مزعمون هليته ، وقد فارقوا بينهما بأن جعلوا مداد هذا للنقط من نفس
مداد كلمات القرآن الكريم .

(ب) وثانيا : راعت أن لا تزيد النقط التي تميز الحروف عن بعضها البعض ،
عن ثلاث نقط .

(ج) وقد اتفقت مع أبي الأسود في أن نقطها ، كان نقطا مدورا ، على
هيئة واحدة ، وصفه واحدة كما فعل أبو الأسود .

هذه أسس ثلاثة سارت عليها اللجنة ، وكان باقي عملها على الوجه التالي :

١ — الباء ، والطاء ، والهاء ، والنون ، والياء : خمسة أحرف متشابهة
الصورة في الكتابة .

فلأجل ذلك احتيج أن يفرق بالنقط المختلف بينها ، فواخوا بين الباء
والنون ، وبين التاء والياء ، فنقطوا الباء واحدة من تحت ، والنون واحدة
من فوق ، ونقطوا التاء اثنتين من فوق ، والياء اثنتين من تحت ، وبقيت
التاء مفردة ، لا أخت لها ، فنقطوها ثلاثاً من فوق ، إذ خلت من أخت ،
ولم تخل من شبه^(١) .

فإن قال قائل : لم نقطت الباء بواحدة من تحتها ؟ هلا نقطت من فوقها ؟

(١) المحكم ص ٣٧ .

ونقطت النون من تحتها مكان ذلك ، فرقا بينهما ؟

قيل : لا : إنما نقطت بواحدة ، لأنها أول الصور الثلاث - الباء والطاء والناء - ولذلك نقطت الناء اثنتين ، والطاء ثلاثاً .

وإنما نقطت من تحتها ، لزوم الكسر لها ، إذا كانت زائدة جارة ، كالف في أول التسمية ، وإنما لزمها الكسر اتباعاً لها ، إذ كانت لاتعمل إلا جراً ، فعمل نقطتها موافقاً لحركتها ، وألزاماً مكاناً واحداً لذلك ^(١) .

ملاحظة : روى عن الخليل بن أحمد أنه قال : والنون إذا وصلت فوقها واحدة ؛ لأنها تلتبس بالباء والطاء والناء ، فإذا فصلت لم تنقط ، لأنها أحرف من اللغات ، فلم تشبه بشيء من الحروف ^(٢) وهو الذي عليه العمل في مصاحف أهل المغرب ^(٣) .

٢ - ثم جاؤا إلى « الجيم » و « الحاء » و « الخاء » ، وهن ثلاثة أحرف متشابهة الصور ، ليس في حروف المعجم ما يشبههن ، فابتدؤا بالأولى ، وهي « الجيم » ، فنقطوها بواحدة من تحت ، واختاروا أن يجعلوا النقطة من تحت لأن الجيم مكسورة ^(٤) ، وأخلوا « الحاء » من النقط ، فرقا بينها وبين « الجيم » ، وأما « الخاء » فاختاروا لها النقط من فوق لأن اللفظ بالخاء مفتوح ^(٥) .

(٢) المحكم ص ٣٦ .

(١) المحكم ص ٤١

(٣) أنظر : المصحف الشريف : إصدار الشركة التونسية للتوزيع الطبعة الأولى ١٩٦٩ م

الأولى ١٩٦٩ م

(٤) أي أتوا حين نلفظ (جيم) نلفظها بكسر أولها . أنظر : المحكم

هامش ص ٣٢ .

(٥) المحكم ص ٣٧ .

٣ — ثم جاءوا إلى « الدال والذال » وهما حرفان متشابهان ، فأخفوا
« الدال » من النقط فرقا بينها وبين أختها ، ولأن ما قبلها منقوط ^(١) ، ونقطوا
« الذال » واحدة من فوق ؛ لأن اللفظ بها مفتوح ^(٢) .

٤ — ثم فعلوا « بالراء والزاي » كما فعلوا في « الدال والذال » ^(٣) .

٥ — ثم جاءوا إلى « السين والشين » ، وهما حرفان مشتبهان ، فأخفوا
للسين — وهو الحرف الأول — من النقط ، فرقا بينها وبين أختها ، ونقطوا
للشين بثلاث من فوق ، لأنه حرف واحد ، صورته صورة ثلاثة أحرف ،
وأخفوا النقط لها من فوق ، ولفظها مكسور ^(٤) ، لأنها من بين الحروف
المزدوجة كثيرة النقط ، مخالفة في ذلك سائر المنقوط من المزدوج وللغرد ،
إلا الشاء ، فإن هلمتها مخالفة لمة الشين .

٦ — ثم جاءوا إلى « الصاد والضاد » ، ففعلوا فيهما كما فعلوا في « الدال
والذال » إذ اللمة فيهما وفي « الدال والذال » واحدة .

وكذلك : فعلوا في « الطاء والظاء » ، و « العين والغين » كفعلهم في
الدال والذال — أيضا — واللمة في الكل واحدة ^(٥) .

٧ — ثم جاءوا إلى « الفاء والناف » ، وهما حرفان ، في الإنفراد يختلف
صورتها ، وفي أول الكلام ، ووسطه ، يشتهبان ، فإذا وقع أحدهما في آخر
كلمة متصلا بما قبله ، عاد إلى صورته في الإنفراد .

(١) وهو حرف « الحاء » .

(٢) المحكم ص ٣٨ .

(٣) المحكم ص ٣٧ .

(٤) أي أتاحت حين تلفظ (شين) تلفظها بكسر أولها . المحكم هامش ص ٣٨ .

(٥) للمحكم ص ٣٨ .

فلما اختلفت صورتها في موضع ، وانفقت في موضع ، اختاروا لهما جميعاً النقط ، وخولف بين نقطهما ؛ ليفرق بينهما .

فقطروا « الفاء » واحدة من فوق ، ونقطوا « القاف » اثنتين من فوق ، وجملوا قط الجميع من فوق ، لأن مخرج لفظهما مفتوح .^(١)

ملاحظة : روى عن الخليل بن أحمد - أيضا - أنه قال : إذا الفاء وصلت فوقها واحدة ، وإذا انفصلت لم تنقط ، لأنها لا يلبسها شيء من الصورة ، والقاف إذا وصلت فتحتها واحدة ، فإذا فصلت لم تنقط ، لأن صورتها أعظم من صورة الواو ، فاستغنوا بمظم صورتها عن النقط^(٢) .

والعمل على هذا في مصاحف أهل المغرب^(٣) .

٨ - ثم جاءوا إلى « الكاف » : فوجدوا صورتها مفردة ، لا تشبه بصورة حرف من حروف المعجم ، فأخلوه من النقط ، لإنفراد صورته ، لأنه يتصل بأوائل الكلام ، وأوصاطه ، وأواخره ، لا ينفرد بذاته إلا في أواخر الكلام^(٤) .

٩ - ثم جاءوا إلى « اللام » : وهو حرف منفرد الشكل ، علمته هاء « الكاف » ، فأجروه في الإخلاء من النقط بجرى الكاف^(٤) .

١٠ - ثم جاءوا إلى « الميم » : وهو حرف منفرد ، لا يشبه له ، علمته هاء « الكاف » و « اللام » ، فأخلوه من النقط ، وأجروه بجرهما^(٤) .

(١) المحكم ص ٣٨ . (٢) المحكم ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) أنظر : المصحف الشريف : إصدار الشركة التونسية للتوزيع .

(٤) المحكم ص ٢٩ .

١١ — ثم جاءوا إلى « الواو » : وهو حرف يشبه « القاف » في الإفراد ، وهو في أواخر الكلام ، ويخالف شبيهه في أول الكلام ووسطه ، فكانت موافقته « القاف » في المواضع التي تخالف « القاف » فيها « الفاء » لآخر ، فأخلوه من النقط ، إذ كان شبيهه في الإفراد ، وفي أواخر الكلام ، وهو « القاف » منقوطة (١) .

١٢ — ثم جاءوا إلى « الهاء » : وهو حرف منفرد ، لا شبه له في حرف من حروف المعجم ، له في الكتابة صورتان مختلفتان ، في إبتداء الكلام وفي وسطه مشقوق ، وفي آخره مدور غير مشقوق ، فأخلوه من النقط فخلو شبيهه ، واختلاف صورته ، وجعلوا الخط الذي يشق به إذا وقع في أوائل الكلام في وسطه ، هوذا من النقط عند اختلاف الصورة (١) .

قال اللغوي :

ولو احتج محتج في هذا الحرف : فقال :

قد كان يجب أن ينقط هذا ؛ لأن صورته تختلف في الكتابة ، وما اختلف من الحروف للفردة في موضع ، وانفق في موضع ، إحتياج إلى النقط ؛ ليستدل به .

قيل له :

قد قلنا : إن « الباء والهاء » نقطا بواحدة واثنين ، لعل شبيههما « بالياء والنون » ونقطت « الهاء » بثلاث نقط ، لأن لها أربعة أمثلة منقوطة بنقط مختلفة من جسين ، أكثره بنقطتين ، فأخبر لها ثلاث نقط ، لهذه العلة ، وليس في حروف المعجم حرف صورته صورة حرف واحد نقط بثلاث نقط

خيره ، وتقطت الشين بثلاث ، لمة شبيها بالسين ، واختير لها ثلاث نقط ، لأن صورتها صورة ثلاثة أحرف ، ومائر الحروف المزدوجة ، المنفردة أكثر تقطها اثنتان .

وهذا الحرف — يعني الهاء — صورته صورة حرف واحد ، فبطل أن ينقط بواحدة ، لانفراده ، وبطل أن ينقط باثنتين لمة شبيهه ، وبطل أن ينقط بثلاث نقط ، فما فوقها ، لمة صورته ، فاحتاج أن يخلى من النقط (١) .

١٢ — أما الألف — وهي أول الحروف — فليس عليها شيء من النقط ، لأنها لا تلبسها صورة أخرى (٢) .

وكتبت المصاحف بهذه الطريقة ، بدون حرج ، وإن خالفت مصحف حبان ، وذلك ؛ لأن نقط الحرف — نقط الإجمام — جزء منه .

وأصدر الحجاج — بعد إتمام هذا العمل — أمره ، لكتاب الإمارة باتباع طريقة الإجمام ، فصدوا بها ، وناهيك بشدة الحجاج ، وأبلغ عبد الملك بن مروان ، فاستحسن ذلك ، وحل الناس عليه .

وقد اتسعت دائرة استعمال هذا النقط ، فلم يختص بالمصاحف فقط ، بل هم جميع الكتابة ، حتى عهداً إهمال الإجمام خطأ في الكتابة يستحق فاعله الملام .

واستمر الأمر على هذا الإجمام إلى الآن (٣) .

إلا أننا نجد بعد ذلك : أن أتباع نصر بن عاصم ، قد تفننوا بعض الشيء في شكل النقطة : فمنهم : ومن وضعها مربعة ؛ ومنهم : من وضعها مدورة

(١) للحكم ص ٤٠ .

(٢) للحكم ص ٣٥ .

(٣) حياة اللغة العربية ص ٩٢ .

مصدودة الوسط ، ومنهم : من وضعها جرة صغيرة فوق الحرف ، أو تحته ، ولم يستعملوا المدورة الخالية الوسط^(١) .

* بقيت ملاحظة هامة لازالت بالمصاحف إلى اليوم

وهي اختلاف أهل المغرب عن أهل المشرق في نطق الفاء والقاف .

ويعمل الأستاذ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى هذا الخلاف بقوله :

معنى هذا الخلاف أن الناقليين عن نصر بن حاصم ، ويحيى بن يعمر ، وغير متفقين على كيفية إعجام هذين الإمامين لهذين الحرفين .

فذهب المشاركة إلى رأى ، والمغاربة إلى رأى .

ثم يقول :

وكلاهما لا وجه له ، لأن القياس : إعمال الأول وإعجام الثانى .

فان قلت :

إن سبب إعجام الحرفين : الاشتباه « بالعين والفتن » فى وسط الكلمة .

فجعلت « للعين والفتن » على القياس ، وأهجمت « الفاء والقاف » معا .

قلت :

هذا لا ينهض لأنه على ذلك بقى الإشتباه بين « الفين والفاء » عند المشاركة ،

وبين « الفين والقاف » عند المغاربة .

ثم يقول :

والذى نعتقده فى حكمة هذين الإمامين : أنهما أهجما الفاء بنقطة من

أسفل ، والقاف بنقطتين من أعلا ، لينم التمييز بين الأحرف الأربعة :

العين : مهملة ، والفتن : معجمة بواحدة من أعلا ، والفاء : بواحدة من أسفل ،

والقاف : بنقطتين من أعلا .

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٥ .

فالمشاركة : أخطأوا في الفاء ، وأصابوا في القاف .

والمغاربة : أصابوا في الفاء ، وأخطأوا في القاف .

فالإمامان على ذلك : أصابا في الوضع ، والمشاركة والمغاربة أخطأوا في

الصنع ، وقد ركبت كل فرقة رأيها ، ومضت في خلوها .

ثم يقول :

فلتتفق الفرقتان على الصواب ، أو بالأقل على أحد الخطأين^(١) . ونحن

نوافقهما تماما في مطلبه هذا^(٢) . بغض النظر عن صحة استنتاجه أو عدم ذلك .

(١) أنظر : حياة اللغة العربية ص ٩١ .

تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٨٥ .

(٢) أنظر : خاتمة كتابنا رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .

ألوان النقط

* تمهيد :

أول من استعمل الألوان في نقط المصاحف ، هو أول من نقطها فقط الإهراب، وهو أبو الأسود الدؤلي، وذلك بنية المخالفة بين نفس الكلمات ، وشكها ، حتى لا يحدث تغيير في المرسوم أو تخليط ، كما سبق بيانه .

وبعد ذلك لما كثرت العلامات ، وزادت عما وضعها أبو الأسود — كما سنرى — تفنن النقط في استعمال الألوان في نقطهم للمصاحف ، والجميع يقتنون سنة أستاذهم الدؤلي في الخشية من حدوث تغيير في المرسوم أو تخليط ، مما دفعهم إلى تمدد الألوان — وهذا كله في نقط الإهراب فقط — على الوجه التالي : —

* أهل المدينة^(١) .

(أ) السواد : للحروف ، ونقط الإهجام^(٢) .

(ب) الحرة : للحركات والسكون ، والتشديد^(٣) ، والتمخيف .

(ج) الصفرة : للميزات خاصة^(٣) .

* أهل الأندلس .

(١) انظر : المحكم ص ١٩ .

(٢) أما نقط الإهراب بالسواد فهو غير جائز ، بل هو منهي عنه ، ومنكور .

انظر : المحكم ص ١٩ .

(٣) يلاحظ أن التشديد والهمز من اختراع الخليل بن أحمد ، كما سنعرف

قريباً .

يقول أبو عمرو الداني : « وعلى ما اعتمله أهل المدينة من هذين اللونين^(١) في المواضع التي ذكرناها ، عامة نقاط أهل بلادنا قديماً وحديثاً من زمن الغاز بن قيس صاحب نافع بن أبي نعيم — رحمه الله — إلى وقتنا هذا^(٢) ، إقداً آباءهم ؛ وإتباعاً لسننهم . »

ويقول الأستاذ حفي ناصف :

جرى أهل الأندلس على استعمال أربعة ألوان في المصاحف :

(أ) السواد : للحروف .

(ب) الحمرة : للشكل بطريقة النقط .

(ج) الصفرة : للممزات .

(د) الخضرة : لألفات الوصل^(٣) .

ويمكن التوفيق بينهما : بأن ما يحكيه الأستاذ حفي ناصف ، قد يكون

هو الذي حدث بعد زمن الداني .

• أهل المران^(٤) .

يستعملون للحركات وغيرها ، وللممزات : الحمرة وحدها — مع كناية

(١) يشير إلى الحمرة والصفرة ، حيث أن السواد لا يتحدثون عنه لوضوح

أمره عندهم وإنما ذكرته في هذه التقسيمات ليكون الأمر أكثر وضوحاً وجلاءً
فحالتنا الآن ليس كحالهم .

(٢) أي وقت عصر الداني .

(٣) حياة اللغة العربية ص ٨٧٨٨ .

(٤) انظر المحكم ص ٢٠ .

الحروف وإهجامها بالسواد كما هو السائد — وبذلك تعرف مصاحفهم ،
وتميز من غيرها .

• للمصاحف الخاصة .

قال أبو عمرو : ^(١) ذكر أبو بكر بن مجاهد في كتابة للنقط :

أنه كان بعض من يجب أن يزيد في بيان النقط ، ممن يستعمل المصحف
لنفسه :

(أ) ينقط الرفع ، والخفض ، والنصب : بالحمرة .

(ب) وينقط الهمز مجردا : بالخضرة .

(ج) وينقط الهمز المشدد : بالصفرة .

كل ذلك بقلم مدور ، وهذا أسرع إلى فهم القارئ عن النقط بلون
واحد ، بقلم مدور .

وجعل الإهجام — عند الجميع — بالسواد ، والإهراب بغيره ، فرقا
بين إهجام الحروف وبين تحريكها ، واتصرت في الإهجام على النقط ، من
حيث أريد الإيجاز والتقليل ؛ لأن النقط أقل ما يبين به ^(٢) .

وبلاحظ : أن الهمزة وهي حرف من الحروف جمات علامتها نقطة صفراء ،
وكان القياس أن تكون نقطة سوداء .

فإن سأل سائل عن السبب في ذلك :

(١) المحكم ص ٢٣ .

(٢) المحكم ص ٤٣ .

قبله :

إن السلف لما رأوا أن الهمزة شاركت حركات الحروف في الصورة ،
أشركوها معهم في اللمامة ، إلا أنها خصت دونهم بالصفراء ، وجمعنا دونها
بالحمراء ، لتتميز بذلك منهم ، وتبين به عنهم ، إذ كانت حرفة من الحروف ،
وكن حركات حروف .

وقد رأينا أن أهل العراق جعلوها ، بالحمرة مثلهم ، بينما أهل المدينة ،
والأندلس جعلوها بالصفرة ، فرقا بينها وبين الحركات ، وهو الصواب ،
وهو عليه العمل^(١) .

وعلى كل : فقد انتهت كل هذه الألوان ، بمجرد اختراع الخليل للشكل
المائل بين أيدينا الآن ، كما سترى قريبا .

النقط والقراءات

* كيفية النقط مع تمدد القراءات :

تبين لنا فيما سبق أن اللجنة التي تقطت الحروف نقط الإعجام ، لم تترك حرقاً يحتاج إلى نقط ، بل لم تترك شيئاً يحتاج إلى استدراك ، وهذا هو سر بقاء هذا النقط حتى الآن ، سواء كان في المصحف ، أم في الكتابات المادية .

ولكن السؤال الآن : وفق أى القراءات كان تقطهم . . ؟

وكيف كان عمل الأمصار الأخرى ، التي كانت تقرأ على غير ما يقرؤون من القراءات ، والتي انتقل إليها هذا النقط نفسه . . ؟

والجواب :

١ - أن ههنا وضى الله عنه : لما كتب المصاحف ، وجبها إلى الأمصار ، وحامهم على ما فيها ، وأمرهم بترك ما خالفها .

قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذى وجه إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم ، مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلام ما خالف الخط^(١) .

وكان المصحف إذ كتبه ، لم ينقطوه ، ولم يضبطوا إعرابه ، فتمكن لأهل كل مصر أن يقرؤا الخط على قراءتهم التي كانوا عليها ، مما لا يخالف صورة الخط .

فقرأ قوم مصحفهم (من كل حذب) ^(١) بالحاء والباء: على ما كانوا عليه.

وقرأ الآخرون (من كل جدث) بالجيم والهاء: على ما كانوا عليه ^(٢).

وقرأ قوم (يقض الحق) ^(٣) بالصاد على ما كانوا عليه.

وقرأ قوم (يقض الحق) بالضاد: على ما كانوا عليه ^(٤).

وكذلك ما أشبه هذا ، لم يخرج أحد في قراءته عن صورة خط المصحف ^(٥).

٢ — وكان من هذه المصاحف التي وجهت إلى الأمصار ، مصحف البصرة ^(٦) ، والذي قرأ أهل البصرة بما يوافق خطه ، وتركوا ما يخالفه.

٣ — ويجب أن يعلم أنه للقراءات لا يمكن أخذها من رسم المصحف ، إذ الرسم — كما تقدم — لم يوضع للدلالة على شيء منها ، وما جاء من قراءة بعض الكلمات بالنية والخطاب ، أو بالرفع والانسحاب ، إنما هو بالذاتي والأخذ من رسول الله صلى عليه وسلم ، لا لاحتمال ذلك من صورة الرسم

(١) من قوله تعالى (وهم من كل حذب ينسلون) الأنبياء ٩٦ .

(٢) قرأ ابن عباس (من كل جدث) وهو القبر ، انظر : البحر المحيط

٣٣٩/٦ .

(٣) من قوله تعالى (يقض الحق وهو خير الفاصلين) الأنعام ٥٧ .

(٤) قرأ (يقض الحق) نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر : من قصر

الحديث أو الأمر تبعه ، وقرأ الباقر بن قاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء (إنحاف فضلاء البشر ٢٤٩ ، النشر ٢٥٨/٢) .

(٥) الإبانة ص ٣٢ .

(٦) النشر ٧/١ .

الخالية من النقط والشكل في ذلك الزمن^(١) .

٤ — ولذا فالذي أراء : أن اللجنة التي وضعت نقط الإهجام وضعته على

القراءة التي كانت مشهورة بالبصرة ، والتي كانت تنفق ومرسوم مصحفهم .

٥ — ولما كان أساس عمل اللجنة معروفا^(٢) ، وإعجابها بالحروف بمائة

معروفا كذلك ، فإنه لما أصدر الحجاج أمره بتطبيق هذا النقط^(٣) ، وحل الناس

عليه عبد الملك بن مروان .

نقط أهل كل مصر مصحفهم بما يوافق قراءتهم .

وصار هذا واضحا حتى اليوم .

٦ — وهكذا في نقط الإهراج الذي صنعه أبو الأسود الدؤلي .

فقد نقط — أول الأمر — مصحفه وفق قراءته ، ولما انتشر نقطه وهم ،

نقط أهل كل مصر مصحفهم بما يوافق قراءتهم .

فمثلا قوله تعالى (فامسحوا برؤسكم وأرجلكم)^(٤) .

رسمت في جميع المصاحف دون نقط أو شكل .

وقد قرأها : نافع وابن عامر وحفص والسكائني ، ويعقوب : بنصب

اللام ، عطفا على « أيديكم » فإن حكما الفسل كالوجه .

وقرأها : الحسن بالرفع على الإبتداء ، والخبر محذوف ، أي نسوة .

والباقون : بالخفض ، عطفا على « رؤسكم » لفظا ومعنى^(٤) .

(١) تاريخ القرآن للكردي ص ١١٤ .

(٢) أنظر : ص ٧٣ وما بعدها .

(٣) المائدة ٦ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٧٣٥ ، النشر ٢/٢٥٤ .

وهذه القراءات كانت موزعة في الأمصار المختلفة ، ولما هزم أصحاب كل مصر من هذه الأمصار على نقط مصاحفهم بنقط أبي الأسود ، نقط كل منهم بما يوافق قراءته ، التي صححت عنده ، واشتهرت في مصره .

قال خلف : كنت أحضر بين يدي الكتابي ، وهو يقرأ على الناس ، وينقطنون مصاحفهم بقراءته عليهم ^(١) .

• جمع القراءات بطريق الألوان في مصحف واحد .

لما استعمل أبو الأسود الدؤلي لونا مخالفا للحداد الذي كتبت به حروف القرآن الكريم ، ولما تمنن أصحابه في هذه الألوان التي تباير لون الكلمات القرآنية .

وتنبه الناس إلى هذه الألوان . .

١ — ساع ليمض طوائف من أهل الكوفة والبصرة أن تدخل الحروف الشواذ في المصاحف وينقطنونها بالخضرة ، وربما جعلوا الخضرة للقراءات المشهورة الصحيحة وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة المتروكة ^(٢) .

٢ — بل وجمع ناس من القراء ، ومن النقاط ، قراءات شتى ، وحروفا مختلفة في مصحف واحد ، وجعلوا لكل قراءة وحرف لونا من الألوان ، المخالفة لسواد : كالحمرة ، والخضرة ، والصفرة ، للألأزورد .

وقد نبهوا على ذلك في أول المصحف : لكي تعرف القراءات ، وتميز الحروف .

• وقد اختلف العلماء أمام هذا العمل .

(٢) المحكم ص ٢٠ .

(١) المحكم ص ١٣ .

أولا : رأى أبي عمرو الداني في ذلك :

كره أبو عمرو هذا العمل ، وقبحه ؛ لأن فيه أعظم التخليط ، وأشد التفتير للمرسوم ^(١) .

واستدل على كراهة ذلك :

(أ) بما ورد عن عبد الله بن مسعود من قوله « جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشيء » ^(٢) .

(ب) وبما ورد عن الحسن وابن سيرين « أنهما كانا يكرهان نقط المصحف ، لذلك » ^(٣) .

(ج) وبما ورد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قرأ (عباد الرحمن) ^(٤) ، قال سعيد : فقلت لابن عباس : إن في مصحف (عبد الرحمن) ^(٥) ، فقال احبها ، واكتبها (عباد الرحمن) .

يقول الداني : ألا ترى ابن عباس — رحمه الله — قد أمر سعيد بن جبير ، نحو إحدى القراءتين ، وإثبات الثانية ، مع علمه بصحة القراءتين في ذلك ، وأنهما منزلتان من عند الله تعالى ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) المحكم ص ٢٠ .

(٣) المحكم ص ١١

(٢) المحكم ص ١٠

(٤) من قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناناً)

الزخرف ١٩ .

(٥) قرأها أبو عمرو ، وطاصم ، وحزرة ، والكسائي وخلف : (عباد)

جمع (عبد) والباقون (عند) بالنون الساكنة وفتح الدال ، وقد رحمت كل المصاحف هكذا (عد) بدون ألف ولا نقط . إتحاف فضلاء البشر

ص ٤٧٣ ، ٤٧٦ .

قرأ بهما جميعاً ، وأقرأ بهما أصحابه ، غير أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره ، إما لكثرة القارئين بها من الصحابة ، وإما لشيء صح عنده من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أمر شاهده من عملية الصحابة .
ثم يقول :

فلو كان جمع للقراءات ، وإثبات الروايات ، والوجوه ، واللفات ، في مصحف واحد جائزاً ، لأمر ابن عباس سعيداً بإثباتهما معاً في مصحفه بنقطة يجملها فوق الحرف الذي يفد العين ، وضمة أمام الدال ، دون ألف مرسومة بينهما ، إذ قد تسقط من الرسم في نحو ذلك كثيراً لغتتها ، وترك النقطة التي فوق ذلك الحرف ، والفتحة التي على الدال ، فتجتمع بذلك للقراءتان في الكلمة .

فيان بذلك صحة ما قلناه .

وما ذهب إليه العلماء من كراهة ذلك : لأجل التخليط على القارئ ، والتغيير للمرسوم (١) .

ثانياً : رأى أبي الحسين بن المنادى :

أما أبو الحسين بن المنادى : فقد أشار في كتابه في النقط إلى اجازة ذلك (٢) .

ولكن بشروط (٣) :

١ - أن يرسم في رقعة غير ملاصقة بالمصحف أسماء الألوان ، وأسماء القراء ، ليعرف ذلك الذي يقرأ فيه .

(٢) المحكم ص ٢١

(١) المحكم ص ٢١ .

(٣) انظر : المحكم ص ٢١ ، ٢٢ .

٢ — أن تكون الأصباغ — الألوان — صوافي ، لاديمات .

٣ — أن تكون الأفلام بين الشدة واللين .

٤ — أن يعطى الحروف ذوات الاختلاف حقوقها .

ثم قال : وكان بعض الكتاب : لا يغير رسم المصحف الأول ، وإذا مر بحرف يعلم أن النقط والشكل لا يضبطه ، كتب ما يريد من القراءات المختلفة تملية بألوان مختلفة^(١) .

نقط الخليل

* صلب وضعه :

أصبحت المصاحف حتى عصر الخليل منقوطة نقط إعراب ؛ ونقط إهجام وقد ملئت صفحاتها بالألوان المتعددة ، ولم يمنع كل ذلك من وقوع بعض الناس في الخطأ عند التلاوة ، لعدم تمييزهم ، بل خلطهم — أحياناً بين الحروف — نتيجة تشابه النقط في كل من الإعراب والإهجام ، من حيث أن النقط جميعه كان مدوراً .

ولم يسكن يميز نقط الإعراب من نقط الإهجام سوى الألوان ، التي أصبحت بدورها عبئاً على عقل القارئ ، وصعوبة على قلم الكاتب .

ولذا : كان لا يقدر أحد على القراءة في مصحف منقوط ، إذا لم يسكن عنده علم بالنقط ، بل لا يستفهم به إن لم يلمه (١) .

وكان لا بد من تغيير في نقط المصحف وشكله ، وهذا التغيير :

إما أن يكون في طريقة الشكل ، وإما أن يكون في طريقة الإهجام .

* عمل الخليل :

إهتدى تفكير الخليل إلى أن يغير بين نقط الإهجام ونقط الإعراب بشيء غير لون المداد ، وبذلك يتحد اللون في كتابة الكلمات ونقطها سواء كان نقط إعراب أو نقط إهجام ، تسهيلاً للأمر ، وتيسيراً للكاتب الذي

قد لا يجيد الألوان مبسرة^(١) ، فإن وجدها قد لا يجيد اليسر في استعمالها ، وفي نفس الوقت هو تسهيل على الفارس ، الذي يريد أن لا يشغل ذهنه إلا بما يتلو ، لا بمصطلحات الكتابة ، وأوان الشكل والنقط .

وكان عمله في سبيل ذلك ما يلي :

أولاً : أبدال النقط التي وضعها أبو الأسود الدؤلي للدلالة على الحركات الإهرايية ، وكذلك النقط التي وضعها نصر بن عاصم تمييزاً لنقط الإهراي على كل كلمة .

أبدال ذلك بحركات هلوية وسفلية للدلالة على العلامات الإهرايية .

على الوجه التالي :

جعل الفتححة : ألفاً صغيرة ، توضع مبطوحة — أي مبسوطة ومدودة — من اليمين إلى اليسار ، فوق الحرف المتحرك بها ، هكذا (—) .

وجعل الضمة : واواً صغيرة — أيضاً — توضع فوق الحرف المتحرك بها ، هكذا (—)^(٢) .

وجعل الكسرة : ياء صغيرة مردودة إلى خلف ، توضع تحت الحرف المتحرك بها ، هكذا (—)^(٣) .

وهذه الطريقة : معقولة ، لأن الفتححة جزء من الألف ، والكسرة جزء من الياء ، والضمة جزء من الواو^(٣) .

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٦

(٢) سمير الطالبي ص ١٢٣

(٣) حياة اللغة العربية ص ٩٦

ولا يخفى مع ذلك أنه متأثر في هذه الخطوة بما فعله أبو الأسود : حيث أن
الفتحة — كما تقدم — من فتح الشفتين ، والضممة من ضمهما ، والكسرة من
كسرها^(١) .

ثانياً : أضاف على ما وضعه أبو الأسود من علامات ، ايلي :

(أ) وضع للسكون الشديد — وهو ما يصاحب الإدغام — : رأس « شين »
بغير نقط هكذا (س) ، وإنما جمعت الشين علامة له ، لأنه يراد أول كلمة
(شديد)^(٢) .

(ب) وضع للسكون الخفيف : رأس حرف « خاء » بلا نقط أيضاً . هكذا
(ح) ، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف) .

ولعل اكتفاء الخليل في علامة الخفف والمشدد بالحاء والشين وهدما ،
ودلالته بهما على (خفيف) و (شديد) ، من حيث جرى استعمال العرب
لمثل ذلك في كلامهم ، فلفظوا بالحرف الواحد من الكلمة ، ودلوا به على
سائرهما ، إجماراً ، واختصاراً^(٣) .

(ج) وضع للهمز : رأس « عين » هكذا (هـ) ، وذلك لقرب^(٤) الهمزة
من العين في المخرج .

(١) انظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٥٠ .

(٢) وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، وعامة أصحابهما ، وعليه سائر أهل
المشرق من النقاط ، وهناك علامة أخرى للتشديد وهي حرف (د) وكان
ذلك لأنه آخر كلمة (شديد) وعليه أهل المدينة والأندلس ، انظر المحكم
ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) المحكم ص ٥٢ .

(٤) المحكم ص ١٤٦ .

(د) ولألف الوصل : رأس « صاد » هكذا (ص) توضع فوق ألف الوصل دائماً ، مهما كانت حركة ما قبلها .

(هـ) والمد الواجب : « ميا » صغيرة مع جزء من « الدال » هكذا (مد) .

(و) وللروم .

(ز) والإشمام .

فكان مجموع ما ابتكره الخليل من علامات — سواء بالتجديد ، أو بالوضع — عشر علامات ^(١) ، وهي :

١ — الفتححة : وعلامتها ترسم هكذا (—) .

٢ — الضمة : » » » (— ') .

٣ — الكسرة : » » » (—) .

٤ — الشدة : » » » (—) .

٥ — السكون : » » » (—) .

٦ — المدة : » » » (— مـ) .

٧ — الصلة : » » » (— ص) .

٨ — الهمزة : » » » (— هـ) .

٩ — الروم ^(٢) : » » »

(١) انظر : المحكم ص ٦ حياة اللغة العربية ص ٩٦ .

(٢) قال الداني : هو إضغافك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم

صوتها ، وقد قدروا الثابت من الحركة بثلاثها . انظر : الإضغاف في أصول

القراءة ص ٥٨ ، ٥٩ .

١٠ — الإثمام^(٢) :

ملاحظة : لم نرسم هلامى ضبط الإثمام ، والروم ، إذ أن هناك خلافاً في تعريتهما من الضبط ، وعدم ذلك .

فقد ذهب جماهه إلى تعريتهما من الشكل ، ومن هؤلاء أبو داود ، وعلتهم في ذلك : أن هذه الأشياء لا تؤخذ من الخط ، وإنما تؤخذ مشافهة من الشيوخ فتعريتها تحمل على السؤال عما يستحقه الحرف المعرى من العلامة الدالة على كيفية النطق به ، وذلك : أدق في التناقي ، وأحوط في الأداء .

وذهب آخرون إلى تقطعها ، وهو اختيار الداني ، وعليه العمل ، وعلتهم في تقطعها ، أن ذلك إذا لم ينقط ، قد يظن الناظر أن تعريته من النقط سهو من الناقط ، فيحركه بحركة خالصة ، وهو على غير ذلك .

وعلى هذا : فعلمة « المشم » عند هؤلاء : هي نقطة مربعة خالية الوسط توضع أمام الحرف هكذا (**ق ي ل**) حتى لا تلتبس بنقط الإعجام ، وأما « الروم » فليس له علامة عندهم — كما عند غيرهم — لأن

(١) وهو عند القراء نوعان : الأول : إثمام الكسرة الضم ، الثاني : الإشارة بضم الشفتين فيما نص فيه على هذا الإثمام بخصوصه .
انظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٢٦ .

ويلاحظ أن الروم ، والنوع الثاني من الإثمام لم يضع القراء له علامة ، لأن ما في الروم بعض حركة ، وما في الإثمام إشارة إلى حركة ، وهذا لا يضبط بعلامة ، وإنما يؤخذ بالتلقى الشفاهى . وأما الخلاف — كما سترى — في ضبط النوع الأول من الإثمام .

الروم : إتيان ببعض حركة ، ولا يضبط هذا بعلامة^(١) .

وكاها حروف صغيرة ، أو أبعاض حروف ، بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة ، بخلاف علامات أبي الأسود وأتباعه ، فإنها مجرد اصطلاح ، لم يبين على مناسبة بين الدوال والمدلولات .

وبهذه الطريقة : أمكن أن يجمع الكتاب بين الكتابة ، والإعجام ، ويشكل بلون واحد^(٢) . وأمكن للقارئ أن يتلوا بسهولة ودون عناء بين النقط المدور وألوانه المتعددة .

ونلاحظ فيما فعله الخليل بن أحمد الملاحظات التالية : —

١ — أن الخليل : قد ابتدع علامات أخرى ، فوق علامات أبي الأسود زادها في هذه المرحلة من مراحل النقط والشكل .

مثل : علامات ، الهمز ، والتشديد ، والروم ، والإشمام^(٣) .

٢ — أن هذا التشكيل — بعد اتباعه واستعماله ، كما سنرى — قد هم جميع حروف المصحف ، نتيجة تعميم نصر بن هاشم لنقط في جميع الحروف — على غير ما فعله أبو الأسود ، حيث كان عمله قاصراً على أواخر الكلمة لا غير .

٣ — أنه أمكن بعمل الخليل كتابة القرآن منقوطةً نقطاً وإعجاماً ومشكولاً بمداد واحد ، دونما لبس أو خلط بينهما ، ولم يمد الكتاب في

(١) انظر السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) انظر : حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(٣) انظر : المحكم ص ٦ ، ومقدمته ص ٣١ .

حاجة إلى مداين ، أو أكثر أثناء الكتابة منذ وقتها .
وفي هذا ما فيه من التسهيل على الكاتب والقارىء .

٤ — أن الخليل لم يتعرض — في عمله — لنقط الإهجام ، الذى قام به :
نصر بن حاصم ، ويحيى بن يعمر العدوانى ، الذى ظل على حاله ، إلى يومنا
هذا ، فيما عدا تحسينات طفيفة^(١) . مثل : تفننهم فى النقطة نفسها ، فتمم :
من وضعا مربعة ، ومنهم من وضعا مدورة . سدودة الوسط ، ومنهم من وضعا
جرة صغيرة فوق الحرف أو تحته^(٢) .

٥ — أن الذى فعله الخليل بن أحمد — فى هذه المرحلة الثالثة — هو الذى
كتب له الثبوت ، وهو الذى عليه الناس حتى الآن^(٣) .

فما عدا تحسينات طفيفة ، مثل^(٤) :

(أ) حذف جزء من رأس الياء المجهول علامة لكسرة

(—) فصار هكذا

(ب) حذف رأس الميم من علامة المد فصار هكذا

(ج) جواز أن تكتب الضمتين — فى التنوين — على

(—) أصلها هكذا

(—) أو تزداد الثانية على الأولى هكذا

(١) تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبدالفتاح القاضى ص ٩٠

(٢) حياة اللغة العربية ص ٩٥

(٣) أنظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٥ ، المصحف الشريف

القاضى ص ٩٠ .

(٤) حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(د) أن توضع كسرة الحرف المشدد تحت الشدة فوق

(— ٢) الحرف هكذا

(— ٣) أو تبقى تحت الحرف مع وجود الشدة فوقه هكذا

(هـ) وفي الهمزة المكسورة : أن توضع مع كسرتها تحت

(١) الألف هكذا

(أ) أو توضع الهمزة من فوق ، وللنكسرة من تحت هكذا

٦ — أن الخليل : استعمل اختراعه هذا في كتب الأدب والفتنة ، دون

القرآن ؛ حرصاً على كرامة أبي الأسود وأتباعه ، وإتقائاً لتهمة البديهة في الدين^(١).

٧ — أنه بعد اختراعه للشكل : صنّف في النقط كتاباً ، وهو كما يقول

الهداني : أول من صنّف في النقط ، ورسمه في كتاب ، وذاكره^(٢).

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(٢) للمحكم ص ٩ .

الفصل الرابع

حَوْلَ النِّقْطِ وَالشَّكْلِ

- تحقيق أول من نقط .
- مدى إتباع الناس للنقط .
- التأليف في علم النقط .

تحقيق أول من نقط

اختلفت الآراء فيمن ابتدأ بوضع نظام النقط من التابعين^(١) : —

١ — أهو أبو الأسود الدؤلي^(٢) . . . ؟

٢ — أم هو نصر بن عاصم الليثي^(٣) . . ؟

٣ — أم هو يحيى بن يعمر المدرائي^(٤) . . ؟

ثلاثة أشخاص اختلفت للراجع في نسبة أولية وضع النقط إلى كل منهم ،
والجميع — كما نعلم — من أهل البصرة^(٥) .

كيف يمكن التوفيق بين هذه الآراء ، هل حين نجد في كثير من المراجع
الأصلية ، أن الذي قام بذلك لأول مرة هو أبو الأسود الدؤلي^(٦) .

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠ ، الاتقان ١٦٠/٣ ، النقط لأبي عمرو
الداني ص ١٢٥ .

(٢) المحكم ص ٣ ، ٤ ، مفتاح السعادة ١٢٩/١ ، الإتيان ١٦٠/٤ .

(٣) المحكم ص ٦ ، طبقات القراء ٣٣٦/٢ ، شرح ما يقع فيه التصحيف
ص ١٣ ، الاتقان ١٦٠/٤ .

(٤) المحكم ص ٥ ، طبقات القراء ٣٨١/٢ ، المصاحف ص ١٤١ ،
الاتقان ١٦٠/٤ .

(٥) مقدمة كتاب المحكم ص ٣١ ، طبقات القراء ٣٤٥/١ ، ٣٣٦/٢ ،
٣٨١/٢ .

(٦) تاريخ القرآن د. عبدالصبور شاهين ص ٦٩ ، المصحف الشريف
لشريف للشيخ لقاضي ص ٨٧ ، المقنع ص ١٣٣ ، فصل الخطاب ص ٤٢ .

وقد حاول العلماء التوفيق بين هذه الآراء ، محاولين كشف وجه الحقيقة ؛ حتى ينسب العمل إلى صاحبه ، وحتى يكون عمل كهذا — ثم في ساحة القرآن الكريم — جليلاً أمره ، واضحة ظروفه ، معروفة ملابساته ، منسوبة لكل عمل من أجله إلى صاحبه .

وكان ممن حاول التوفيق : —

١ — أبو عمرو الداني .

إذ يقول في كتابه المحكم : بعد أن ذكر طائفة من اللرويات التي ينسب أصحابها ، في كل واحد منها ، أولية وضع النقط ، إلى واحد من هؤلاء الثلاثة . يقول : « يحتمل أن يكون يحيى ونصر : أول من قطعها للناس بالبصرة ، وأخذنا ذلك عن أبي الأسود ، إذ كان للسابق إلى ذلك ، وللبتديء به (١) » .

ونلاحظ على توفيق الداني هذا ما يلي :

أولاً : أنها محاولة توفيق — في نسبة الأولية — من حيث المكان فقط ، لا من حيث الزمان ، وتحديد نوع النقط ، والأولية المطلوبة : هي الأولية من حيث الزمان ، وتحديد نوع النقط .

ثانياً : كيف يكون — كما يقول أبو عمرو نفسه — هما أول من قطعها للناس بالبصرة ؟

مع أن الرجل الذي قام بالنقط مع أبي الأسود كان من قبيلة « همد القيس » وهي التي أنجبت هذا الرجل ، الذي اختاره أبو الأسود من بين ثلاثين رجلاً ، وهي قبيلة من قبائل البصرة ، وفيها — أيضاً — قط أبي الأسود منذ

(١) المحكم ص ٦ .

أختراه — كما يقول الداني نفسه ، : « فذلك النقط بالبصرة في عهد القيس إلى اليوم » (١) . أى يوم الداني .

وكيف يعقل — بمد كل ذلك — أن لا يدخلها النقط ، إلا مع يحيى ونصر ، تلميذى أبي الأسود ، كما بروى أبو عمرو في توفيقه .

ثالثاً : يظهر بوضوح ، في محادثة الداني هذه ، عدم التفرقة بين نقط أبي الأسود ، ونقطهما ، إذ المحاوة — كما يظهر — تعتمد على أنه نقط واحد .

٢ — ومن جادل التوفيق — في عصرنا الحديث — في هذه المسألة .

الشيخ الزرقانى في كتابه « مناهل العرفان » ، إذ يقول :

« ويمكن التوفيق بين هذه الأقوال : بأن أبا الأسود ، أول من نقط المصحف ، على يد يحيى ونصر ، إذ كان فعلهما تنفيذاً لأمره ، ولكن بصفة رسمية عامة ، ذاعت وشاعت بين الناس » (٢) .

ونلاحظ — أيضاً — على محاورة الزرقانى لتوفيق مايلى —

أولاً : أنه في محاولته هذا ينحون نحواً خاصاً بهض الشيء ، فهو في توفيقه ، يرى أن الخلاف ، إنما هو في نسبة أولية نقط الإعجام فقط .

دون النقط الإهراي فهو ينسبه إلى أبي الأسود ، دونما إشارة إلى خلاف بين العلماء ، والخلاف في نظره هو في نقط الإعجام .

ثانياً : أن الخلاف بين العلماء ، وجد حقيقة ، عند من لم يحدد نوع كل

(١) المحكم ص ٧ .

(٢) مناهل العرفان ١/٤٠٠ .

نقط منهما ، مع تحديد واضعه ، وليس الخلاف — هندم — في نقط
بمعينه .

ثالثاً : أنه لم يذكر أحد من العلماء أن أبا الأسود هو الذى وضع نقط
الإعجام ، غير ما ذكر الشيخ ، وبني عليه الخلاف ، وبني على هذا الخلاف
— بالتالى — التوفيق .

رابعاً : أن نقط الإعجام : كما أثبت البحث — سابقا — وإن كان قد بما ،
فإن أول من تعرض له من المسلمين ، بالنقمة ، والتنظيم ، إنما هو نصر بن حاصم
ويحيى بن يعمر المدونى .

وقد تأثر الدكتور أبو شعبة بتوفيق الزرقانى .

فهو يرى : أن الخلاف الذى بين العلماء فى أول من نقط ، إنما هو فى
نقط الإعجام ، ولذا فهو يرى فى التوفيق بين آرائهم ، نفس ما برأه الزرقانى ،
فهو يذكر النقط الإهراجى وحده تحت عنوان « شكل القرآن »^(١) ، والنقط
بمعنى الإعجام تحت عنوان « إعجام القرآن » فى صفحة أخرى ، ولا يذكر
خلافاً بين العلماء فى أول من وضع النقط بمعنى الشكل ، وإنما يذكر الخلاف
فى أول من نقط نقط إعجام ، ويذكر أن من العلماء من يرى أن الإعجام ،
لم يعرف إلا من طريق أبى الأسود الدؤلى^(٢) .

ولذا فهو يحاول التوفيق بناء على أن خلافهم إنما هو فيما وضع نقط
الإعجام ، ويقول فى التوفيق :

(١) أنظر : المدخل ص ٣٨٧

(٢) المدخل ص ٣٨٩

« ويمكن التوفيق بين هذا — يشير إلى نسبة نطق الإهجام إلى نصر ويحيى — وبين ما تقدم — وهو نسبة للنطق لأبي الأسود — بأن أبا الأسود أول من نطق المصحف بصفة شخصية ، وبعده في ذلك ابن سيرين ، وأما عبد الملك : فأول من أمر بنطق المصحف بصفة عامة رسمية ، شاعت وذاعت بين الناس قاطبة^(١) . »

٣ — وعن حارل التوفيق أيضا .

الدكتور أحمد السيد الكومي والدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ، في كتابهما ، « فصل الخطاب في سلامة للقرآن الكريم »^(٢) .

يقول المؤلفان :

« ويمكننا أن نقول في التوفيق بين الأربعة — أبو الأسود ، نصر بن حاصم ، ويحيى بن يعمر ، والحسن البصرى — أن أبا الأسود : هو أول من بدأ على الإطلاق في شكل المصاحف ، ولكن بصفة فردية ، وأن نصر ابن حاصم هو الذى زاد على الشكل للتخديس والنهشير ، وأن الحسن ويحيى هما اللذان نشر المصحف على حالته الأخيرة بأمر الوالى ، فأخذ الصفة الرسمية ، وذاع بين الناس . »

ملاحظة الباحث على هذه المحاربة :

أولا : أنها أقرب محاولات التوفيق إلى التوفيق ، حيث أن المؤلفين نسبوا أولية وضع النطق الإهراجى إلى أبي الأسود ، ونسبوا نشر المصحف على

(١) أنظر : المدخل ص ٣٨٩

(٢) طبع مطبعة المدنى ٦٨ ش العباسية بالقاهرة ص ٤٢

حالته الأخيرة ، من حيث نقط الإهجام — وإن كانا لم يصرحا بذلك — إلى يحيى ومن معه .

ثانياً : كان عليهما أن يوضحا أن الذى قام به الحسن ويحيى هو نقط الإهجام ، حتى لا يتبادر إلى الذهن أن عليهما ، وهمل أبى الأسود من نوع واحد ، ولو فعلا ذلك ما احتاج الأمر منهما إلى توفيق إذ أن المسألة تصبح واضحة في نسبة كل نقط إلى أول من وضعه .

هذا .. وقد تعرض الدكتور غزلان إلى الإشارة إلى هذا الخلاف ، فقد قال في كتابه : « وقد اختلف — كما يقول السيوطى — فيمن له أولية إحداث الشكل والنقط منهم » .

ثم قال :

وحيث أنهم جميعاً طاشوا في فترة واحد تقريباً ، وقد انحصر إحداث الشكل والنقط فيهم ، فإن مقتضى ذلك تقاربهما — أى الشكل ، والنقط — في الزمن ، حيث انحصر حدودهما في هذه الفترة ، والحاجة ماسة إلى كل منهما ، لصيانة القرآن ^(١) .

ومن عبارته نرى أنه لم يتعرض إلى التوفيق ، فيما نقله عن السيوطى مما اختلفوا فيه .

٤ — ونحاول نحن — مستعينين بتوفيق الله تعالى — أن نوافق بين هذه الرويات في نسبة الأولية ، لمن قام بالنقط ، على الوجه التالى : —

(١) من الواضح — الثابت — أن الناس أول ما وقعوا فى الحمن ، كان

احتياجهم إلى نقط الإعراب شديداً^(١)، وهو ما قام به أبو الأسود (عام ٤٨ هـ - ٦٦٨ م)، وهو ما عبر عنه - في إجابته لزياد - بقوله: «ورأيت أني أبدأ بأعراب القرآن»^(٢)، وهذا النقط هو ما كان في أواخر الكلمة فقط كما تقدم^(٣) وهذا هو ما عنون له بـ «نقط الإعراب» .

(ب) ثم لما كثر الإختلاط، واشتد اللحن - كما سبق توضيحه .

ووقع الخلط في الكلمات المتماثلة، ظهرت الحاجة إلى نقط الإعجام^(٤)، وهو ما قامت به اللجنة التي كلفها الحجاج بن يوسف الثقفي، تنفيذاً لأمر عبد الملك بن مروان .

وهذه اللجنة، هي - كما سبق - نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر، والحسن البصري .

وهذا هو ما عنون له - في هذا البحث - بـ «نقطة الإعجام»^(٥)، وقد كان ذلك بعد عام ٦٥ - ٦٨٣ هـ .

ويقول الشيخ عبد الفتاح الفاضل، بعد أن يسوق قصتي وضع الشكل، والنقط، يقول :

« ويؤخذ من هذه القصة، وما قبلها، أن النقط بمعناه الأول - وهو نقط

(١) تاريخ القرآن د. شاهين ص ٧٠، فصل الخطاب ص ٤١

(٢) المحكم ص ٤

(٣) أنظر : ص ٥٩ وما بعدها

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٨٩

(٥) يخرج من ذلك ما قام به نصر بن عاصم وحده من تميم نقط أبي

الأسود على جميع حروف الكلمة، وانظر ص ٧٢ وما بعدها، ص ٦٩٧٠ .

الإهراب - سابق في الوجود ، عليه بمعنى الثاني - وهو نقط الإهجام -
ضرورة تقدم زمن زياد على زمن الججاج ، وأن المخترع له بمعنى الأول خير
المخترع له بمعنى الثاني ،^(١).

(ج) ومن هنا : نرى أن للنقط الذي قام به أبو الأسود مفاير تمام المغايرة
للنقط الذي قام به نصر ، ويحيى ، والحسن ، وهما نقطان مختلفان زمانا -
- كما رأينا - ونوها ، إذ أن الأول : كان نقط إهراب ، والثاني : كان
نقط إهجام^(٢).

(د) وعلى هذا ، فالأخبار المروية في نسبة الأولية إلى يحيى ، ونصر ،
والحسن ، صادقة ، إذ أنهم أول من وضع نقط الإهجام ، ولا تعارض بين
هذه الأخبار ، وبين المشهور الثابت من نسبة الأولية إلى أبي الأسود الدؤلي ،
صاحب نقط الإهراب .

إذ أن هذه الأولية المنسوبة للجميع غير واردة على محل واحد .

ولا يظهر - بناء على هذا - وجه الحاجة إلى التوفيق بين هذه المروييات ،
وبعضها البعض ، أو بينها وبين نسبة الأولية إلى أبي الأسود .

(هـ) وفي النهاية : يمكن أن نقرر - مستريحين - مع الأستاذ حفي ناصف :

١ - إن أول من وضع الشكل : أبو الأسود الدؤلي ، بطلمب زياد بن أبيه

- حامل معاوية - فوضع نقطاً ، حراً ، فوق الحروف ، وتحتها ، وعلى يمينها .

(١) المصحف الشريف للشيخ القاضي ص ٨٩ .

(٢) وليس يرد على ذلك : ما قام به نصر بن عاصم من تميم نقط أبي الأسود

على جميع حروف الكلمة ، إذ أنه كان تعميماً فقط ، وليس وضعاً جديداً .

٢ — وأن أول من وضع نقط الإعجام : نصر بن عاصم ، مستمينا بأستاذه يحيى بن يعمر — أى وضعا معا^(١) — بطلب الحجاج ، عامل عبد الملك ابن مروان^(٢) .

٣ — وأن أول من غير للنقط الحر إلى حروف صغيرة تكتب بنفس مداد الكلمات ، هو الخليل بن أحمد ، بعد انقراض دولة الأمويين^(٣) .

(١) يضاف إليهما الحسن البصرى ، كما سبق .

(٢) وقد علم مما مضى أن لنصر بن عاصم دورين فى النقط : الأول : تعميم نقط أبى الأسود بمفرده ، والثانى : وضع نقط الإعجام مع اللجئة ، ولانعاض بين ما ذكرهنا ، وما علم قبلا .

(٣) أنظر : تاريخ رسم المصحف للأستاذ حفى ناصف .

مدى اتباع الناس للنقط

* في عصر الصحابة .

وجدنا أن الصحابة كانوا يخرجون عن نقط المصاحف ، ويكرهون ذلك بل ونهوا عنه ، يمثلهم في ذلك : ابن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، فيما رواه عنهما الداني^(١) ، وقد سبق ذكر هذا عند الاستدلال على معرفة الصحابة للنقط .

وظل هذا التحوط ، وهذه الكراهية للنقط ، وظل استعماله طفيفاً جداً حتى كان إحياء أبي الأسود للنقط الإعرابي ، واختراعه طريقة سهلة ، ميسورة وهظيمة ، وهنا تغير الموقف بعض الشيء على النحو الذي يلي .

* بعد نقط أبي الأسود .

ونحن نعلم — أيضاً — أن أبا الأسود تمنع أول الأمر في نقط المصحف ، حتى غلب زياد بن أبيه تمنع هذا ، ووضع نقط الإعراب — على النحو الذي فصله البحث سابقاً ، ولما تم له وضعه ، وذاع أمره ، صار الناس حيال نقطة — بل حيال النقط عموماً — فريقين : —

الفريق الأول :

الذي اتبعوه ، سواء كان لهم نقط قبل أبي الأسود ، مثل من كانوا ينتقلون من أهل مكة ، والمدينة واليمن تركوا نقطهم ، واتبعوا نقط أبي الأسود^(٢) .

(١) أنظر : المحكم ص ١٠ ، والنقط ص ١٢٥ وانظر : ص ٤٦ وما بعدها

من هذا الكتاب .

(٢) أنظر . المحكم ص ٩٤٨ ، ٤٧

أو ممن لم يكن لهم نقط قبل ذلك ، فتملأوا نقط أبي الأسود ، وعلوا به ، وهؤلاء جميعاً منهم من كان يقبع هذا النقط باقتناع من نفسه ، وإيمان بفكرته وإحساس بأهميته ، وضرورته ، ومنهم من كان يتبعه بسبب دعاية المحاكم — الذين هم سبب وضعه — . والذين كانوا يحملون الناس على إتباعه ، كما حدث في نقط الإهجام^(١) .

وعلى كل حال : فقد أخذ جميع هؤلاء النقط عن أبي الأسود وأتباعه ، حتى حفظ نقطة ، وضبط ، وقيد ، وعمل به^(٢) .

وقد رخص في نقط المصاحف ، وشكلها بالإهراب ، جماعة منهم ربيعة بن عبد الرحمن ، وابن وهب ، وصرح الشافعي : بأنه بنى نقط المصحف وشكله حيث أن احتجاج الممانين بتجريد الصحابة له من ذلك ، فقد كان ، حين ابتداء الجمع ؛ حتى لا يدخل بين دفتي المصحف ، ما ليس من القرآن^(٣) ، وقد أمن ذلك اليوم ، فلا يمنع من ذلك ، لكونه محدثاً ، فإنه من المحدثات الحقة التي لا تمنع^(٤) ، وقال النووي يستحب نقط المصحف وشكله ، فإنه صيانة له من الأحن فيه^(٥) .

وظل هؤلاء ينقطنون مصاحفهم — وفق قراءاتهم ، بهذا النقط ، بل ويتفننون فيه — كما سبقت الإشارة إلى ذلك — حتى كان تعميم نصر بن عاصم لهذا النقط ، فأضاف الناس ذلك أيضاً في مصاحفهم .

خير أن الكثيرين — كما سبقت الإشارة — لم يجهدوا الضرورة ملحة

(١) أنظر : حياة اللغة العربية ص ٩٢

(٢) المحكم ص ٦ . (٣) عنوان البيان ص ٧٩ .

(٤) مناهل العرفان ٤٠٢/١ (٥) التبيان للنووي ص ٩٨ .

لهذا التعميم ؛ حيث أنه « ليس يقع الشكل على كل حرف ، إنما يقع في رأيهم على ما إذا لم يشكّل للنبس » ، يقول ابن مجاهد : « ولو شكّل الحرف من أوله إلى آخره — أهي الكلمة — لأظلم الكتاب ، ولم تكن فائدة » (١) .

وأما الباقون : فقد عمموا النقط على كل حروف الكلمة ، وحببتهم في ذلك : أنه إذا كان سبب نقط المصاحف هو : تصحيح القراءة ، وتحقيق الألفاظ بالحروف ؛ حتى يتلقى القرآن على ما نزل من عند الله تعالى ، وتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل عن صحابته ، رضوان الله عليهم ، وأداء الأمة ، رحمهم الله تعالى .

فسبيل كل حرف أن يوفى حقه بالنقط ، مما يستحقه من الحركة والسكون وغير ذلك ، ولا يخصص ببعض ذلك دون كله (٢) .

وعلى كل فقد كان نقطهم هذا مقصوراً على المصاحف فقط ، دون أنواع الكتابات الأخرى (٣) ؛ إذ لم يزل نقطها هيياً حتى وقتهم هذا .

ولما كان نقط الإجماع أيضاً تبوءه ، في المصاحف ، وغيرها . على أن « المعجم نور الكتاب » (٤) .

الفريق الثاني :

وهم الممانون للنقط ، والكارهون له ، والناهون عنه ، وعلنتهم في ذلك ، الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، في تجريدهم له من النقط ، بل

(١) المحكم ص ٢١٠ .

(٢) المحكم ص ٥٦ .

(٣) حياة اللغة العربية ص ٨٧ .

(٤) المحكم ص ١٣ .

آتهم منه ، و — أيضاً — مخافة أن يتسبب النقط في زيادة بعض الحروف ،
أو ينقص منها ^(١) ، و منهم : ابن مسعود ، والنخعي ، وابن سيرين ^(٢) .
عن الحسن وابن سيرين « أنهما كانا يسكرهان نقط المصاحف » ^(٣) .
وهن أبي رجاء : سألت محمدا عن نقط المصاحف ، فقال : إني أخاف أن
يزيدوا في الحروف ، أو ينقصوا منها ^(٤) .

وأما الإمام مالك فيقول :

(١) ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن .

فأقول له :

أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ، ولا يزداد في المصاحف ما لم

يسكن فيها .

وأما المصاحف الصغار ، التي يتعلم فيها الصبيان ، وأولادهم .

فلا أرى بذلك بأسا .

(ب) وسئل عن شكل المصاحف فقال :

أما الأمهات فلا أراه .

وأما المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان فلا بأس ^(٤) .

وهنا نجد أن الإمام مالك رضى الله عنه — مع المانين بالنسبة للمصاحف

(١) المحكم ص ١١ .

(٢) الأتقان ٤/١٦٠ .

(٣) المحكم ص ١١ ، الأتقان ٤/١٦٠ .

(٤) المحكم ص ١١ ، النقط ص ١٢٥ .

الأمهات ، ومع الناقبين بالذنبه لناشئة والغلمان فقط ، وهم الذين لا يملكون ما كان يملك أسلافهم من الفصاحة ، وخلق الذهن ، وسلامة العربية .

* بعد نطق الخليل .

وقد ظل للناس على هذا الحال حتى بعد اختراع الخليل للشكل الإعرابي ، منهم من يتخرج من النقط مطلقا ، ويفق بعينه — كما قدمنا — ومنهم من يستعمله ، حتى أن الخليل نفسه — أمام هذا الموقف — لما اخترع شكله ، لم يستعمله إلا في كتب اللغة والأدب ، دون القرآن ، حرصا منه على كرامة أبي الأسود وأتباعه ، وإتقاء لنهمة البدعة في الدين^(١) . والناس كذلك يستعملون نقطه في غير المصاحف ، وينقطون المصاحف الجامعة من الأمهات ، بنقط أبي الأسود .

يقول الهادي^(٢) :

وإتباع هذا — أي نقط أبي الأسود — أولى ، والعمل به في المصاحف أحق ، من الذي رآه من جاء بعدهم ، لتقدمهم ، ونفاذ بصيرتهم ، فوجب المصير إلى قولهم ، ولزم العمل بفعلهم ، دون ملاحظته . وخرج منه .

وفي ذلك — أيضاً — إقتداء منا بفعل من ابتداء النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة ، رضی الله عنهم ، وأتباعهم ، واستمساك بسنته ، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه ، لا تسوخ ، وترك اقتفاء أثره في ذلك ، مع محله من الدين ، وموضعه من العلم ، لا يسع أحدا أنى بعده . أ . ه .

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(٢) المحكم ص ٤٣ ، ٤٢ .

وقد ظل أصحاب القرامدة : لا يتبعون طريقة الشكل — الذى اخترعه الخليل — فى ضبط المصاحف إلى عصر الدانى ، وثورون طريقة النقط المدور أتباعا لسلف ، ويتشددون فى ذلك^(١) .

خير أن تشدد المشاركة لم يكن فى قوة تشدد المغاربة « أهل الأندلس » .
والدلة — كما يراها الأستاذ حنفى ناصف — أن الأندلسيين أبوا أتباعها أول الأمر ، محافظة منهم على الإصلاح الأموى — وهو نقط أبى الأسود — وكراهية للإصلاح العباسى — وهو نقط الخليل — وهو إدخال للسياسة فى العلم حتى إذا ذهب الأمل من بنى أمية اتفقوا مع الشرقيين — أى من ينقط منهم نقط الخليل — على إنباع اصطلاح الخليل ، واصطلحوا على اصطلاحه ، وهو اصطلاح مقول ، وصلح مقبول^(٢) .

وعلى العموم : فإن هذا التشدد — من هؤلاء وهؤلاء — قد ضعف أمره مع تراخى الزمن ، وابتغى الناس السهولة واليسر فى ضبط المصاحف ، فالوا وانصرفوا جميعا فى المصور المتأخرة عن طريقة للنقط المدور إلى طريقة الشكل المأخوذ من صور الحروف ، الذى وضعه الخليل ، وأتبعه النحويون ، لأنها أسهل ، وأقرب إلى فهم القارىء^(٣) .

وأصبحت المصاحف تنقط نقط الإهجام ، كما وضعه : نصر بن عاصم ، ويحيى ابن يعمر ، ونقط الإعراب ، كما وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدى ، والشكل — الكلمات ، ونقط الإهجام ، ونقط الإعراب — بمقاد واحد ، حتى يومنا هذا .

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٤ .

(٢) حياة المرية ص ٩٧ .

(٣) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٤ ، الأثران ١٦٧/٤ .

ويجب أن نلاحظ باهتمام أنه^(١) :

١ - في نطق أبي الأسود .

بدأ ذلك في المصحف ، وكان استعماله عيباً في غير المصحف أول الأمر ، وقد انتهى الآن ، ولم يعد يستعمل لافي للمصحف ، ولا في غيره .

٢ - نطق الإجمام .

بدأ في المصحف ، وكان استعماله - كذلك - عيباً في غير المصحف أول الأمر ، وقد ظل حتى الآن هو المستعمل في المصحف وغيره .

٣ - في نطق المخليل .

بدأ في غير المصحف ، ولم يستعمل في المصحف أول الأمر ، وقد استعمل في غيره ، ثم استعمل فيها .

والآن : أصبح يستعمل في المصحف استعمالاً كلياً ، بينما نجده قد كان استعماله في غير المصحف جداً .

(١) أنظر : مفتاح السعادة ١/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ .

التأليف في النقط

قلنا — فيما قدم — أن الصحابة رضوان عليهم ، كانوا يتخرجون من النقط ، بل ينهون عن استعماله ، ولذا لم يوضع له في عصرهم طريقة خاصة ، ونظام معين ، ولم يكن عملهم فيه سوى محاولات تيسيرية فحسب^(١) .

ثم جاء جيل التابعين ، وجدد أمر النقط ، وبعثه من جديد ، واخترت له طريقة ، وأصح له نظام ، وقواعد ، وأصول^(٢) .

وبدأ التأليف فيه ، وقد قال أبو بكر بن مجاهد في كتابه النقط .

« وفي النقط علم كبير ، واختلاف بين أهل ، ولا يقدر أحد على القراءة في مصحف متقوط ، إذا لم يكن عنده علم بالنقط ، بل لا ينتفع به إن لم يلمه^(٣) » ، ولهذا كثرت فيه التأليف ، تيسيرا على الناس ، وخدمة لكتاب الله تعالى ، وتحقيقا لوهمه بحفظه .

وكان من ألفوا في النقط :

١ — أبو الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ

ذكر أبو عمرو الداني : أنه وضع المختصر المدون إليه في النقط^(٤)

٢ — الحلبي بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠ .

(٢) المادة العلمية في هذا البحث مستقاة كلها من مقدمة كتاب « المحكم » .

(٣) المحكم ص ٢٤ .

(٤) المحكم ص ٤ .

ذكر الداني : أنه أول من صنف النقط ، ورسمه في كتاب ، وذ كرهله (١)

- ٣ — أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ت ٢٠٢ هـ (٢)
- ٤ — أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي ت ٢٢٥ هـ (٣)
- ٥ — أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي ت ٢٢٧ هـ (٤)
- ٦ — أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ت ٢٣٧ هـ (٥)
- ٧ — أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الزياتي ت ٢٤٩ هـ (٦)
- ٨ — أبو عبد الله محمد بن موسى الأصهباني ت ٢٥٣ هـ (٧)
- ٩ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ت ٢٥٥ هـ (٨)
- ١٠ — أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ت ٢٨٢ هـ (٩)
- ١١ — أبو بكر محمد بن السري بن السراج ت ٣١٦ هـ (١٠)

(١) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ ، الإنباء ٣٤٦/١ ، معجم الأدباء

٧٥/١١

(٢) المحكم ص ٩ .

(٣) الفهرست ص ٥٥٨ ، معجم الأدباء ٩٨/٢ ، البنية ص ١٩٠ .

(٤) الإنباء ٢٤٠/٣ .

(٥) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ ، معجم الأدباء ٣١/٢٠ .

(٦) الفهرست ص ٧٣٥ ، الأنبا ١٦٧/١ ، معجم الأدباء ١٦١/١ .

(٧) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ .

(٨) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ .

(٩) الفهرست ص ٣٥ .

(١٠) الإنباء ٢٩٥/٢ .

- ١٣ — أبو يسكر بن موسى بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ (١)
- ١٣ — أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٧ هـ (٢)
- ١٤ — أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي ت ٣٣٤ هـ (٣)
- ١٥ — أبو يسكر محمد بن عبد الله بن أخته ت ٣٦٠ هـ (٤)
- ١٦ — أبو الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي ت ٣٧٧ هـ (٥)
- ١٧ — أبو الحسن هلي بن هبسي الرماني ت ٣٨٤ هـ (٦)
- ولم يصل إلينا شيء من الأسفار التي ألفها هؤلاء العلماء .
- ١٨ — أبو عمرو عثمان بن سعيد الهادي ت ٤٤٤ هـ (٧)
- ١٩ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز ت ٧٠٣ هـ (٨)
- ٢٠ — أبو عبد الله محمد بن يونس التنسي ت ٨٩٩ هـ (٩)

ومن هذه اللقاءات : يتبين لنا ، أن التأليف قد قل في موضوع النقط بعد أبي عمرو الهادي .

-
- (١) المحكم ص ٢٣٤٩ .
- (٢) الفهرست ص ٣٥ .
- (٣) المحكم ص ٢٣٤٩ .
- (٤) للمحكم ص ٩ .
- (٥) المحكم ص ٩ .
- (٦) الإنباء ٢/٢٩٥ .
- (٧) طبع بمشق ٩٦٠ م .
- (٨) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٤ .
- (٩) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٥ .

والسبب في ذلك - كما يراه الدكتور حمزة حسن - هو إنصراف الناس
في المصور المتأخرة - أي بعد عصر الداني - عن طريقة النقط المدور ، في
ضبط المصاحف ، إلى طريقة الشكل ، الذي وضعه الخليل ، لأنها أسهل ،
وأقرب إلى فهم القارئ^(١) .

• • •

خلاصہ

كان ضبط المصحف الشريف بالنقط والشكل عملاً هاماً ومجيداً بالنسبة
للمصحف في هذا الوقت الذي أخذ تيار هذا المد الأجنبي يزحف والحقن
معه على ألسنة العرب ، الأمر الذي خيف معه على النص القرآني كما رأينا .
حتى تم وضع النقط بهذا الشكل الرائع ، على النحو الذي وضعناه
سابقاً .

وأمن المسلمون بذلك - كما أشرنا في التقديم لهذا الكتاب - من المخاوف
التي تلبه لها البعض ، وحذر منها حينئذ .



ونحب أن نشير هنا في خاتمة هذا البحث إلى أثر هام من آثار وضع النقط
والشكل في المصحف الشريف .

وهو أن المسلمين تفتت أذهانهم ، وتوقدت قرائمهم ؛ من أجل خدمة
هذا النص المقدس ، ومن أجل توضيحه أكثر وأكثر ، وإظهاره في صورة
تهدف إلى تقريب نطق الحروف ، وتمييز الكلمات ، وتحقيق الفروق بين
المتشابهات ، وفي نفس الوقت يكون لتثويق القارئ للقراءة في المصحف ،
والتهييل عليه بسببها جانب كبير .

من أجل ذلك فقد ظهر - وعلى سبيل المثال - في المصحف :

(أ) التخميس : وهو وضع علامة بعد كل خمس آيات ، وكذلك التمشير :
وهو وضع علامة بعد كل عشر آيات .

(ب) رسم فوائح السور وذلك عند أول كل سورة .

(ج) حد آي كل سورة وترقيم هذه الآيات .

(د) اختراع علامات لوقف ، وإثباتها في المصحف .

وأخذت المطابع في مصر منذ ظهورها ، والإفتاء بطبع المصاحف بها تنسيق في إبرازها في : أبهى صورة ، وأروع منظر ، وأبدع تسيق ، وذلك على أشكال شتى ، وألوان متنوعة ، وأحجام مختلفة^(١) ، إلى غير ذلك من ضروب التجويد والتحصين التي يمكن أن تقسم إلى قسمين :

(أ) تمحيصات مادية ، أو شكلية : ترجع إلى الذسخ والطبع والحجم والورق ، والنجليد ، والذهب ، ونحو ذلك .

وهذه لا تمنينا كثيراً ؛ لأن أمرها هين ، وإن كان فيها بعض التيهير ، والانشويق لقارىء القرآن الكريم .

(ب) تمحيصات معنوية ، أو جوهرية : من طريق طبع المصاحف موافقة لرسم العثماني ، ومعجزة ، وشكوة ، بخط واضح ، وطبع جيد .

غير أنه مما يلفت النظر هنا بالذات :

أن المطابع في مصر — على كثرة عنايتها الفائقة بطبع المصحف — لم تراعى في طبعه أن يكون على قواعد الرسم العثماني ، التي كتب عليها في عهد عثمان ، رضي الله عنه ، وفي عهد بقية الصحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين .

بل طبعته مطابقاً لقواعد الإملاء الحديثة ، اللهم إلا في التفرز اليسير من الكلمات ، كتبته على مقتضى الرسم العثماني^(٢) .

(١) الشيخ عبد الفتاح القاضى : المصحف الشريف ص ١٠٨ .

(٢) المصحف الشريف للقاضى : ص ١٠٨ .

وهذا - في رأينا - يرجع إلى :-

- (أ) أن للقائمين على شئون الطبع حينذاك لم تكن لهم الدراية الكافية
بنيات رسم المصحف ، مما جعلهم يجبدون عنه .
(ب) عدم توقف طبع المصحف على تصريح من الهيئات الدينية ، كما هو
الحال الآن .

وقد ظلت المصاحف هكذا ، زمناً غير قصير ، حتى قبض الله تعالى لها
علماً من أعلام القرآن ، وجهبنا من جهابذته .

وهو العلامة المحقق المغفور له :

الشيخ رضوان بن محمد الشهير « بالمحلملى » .

فكتب مصحفاً ، جليل الشأن ، عظيم الخطر ، حتى فيه .
بكتابة الكلمات القرآنية على قوانين الرسم العثماني .

كما حتى فيه بيان هدد آى كل سورة فى أولها عند طلاء المدد
المشهورين على اختلاف مذاهبهم ، وازماً على الفاصلة المختلف فيها ، اسم
من بعدها .

كذلك : بين أماكن الوقوف ، ووضع على كل موضع منها العلامة الدالة
على نوع الوقف .

وبعد الإستقراء والتنقيب .

يبين أن الوقوف عنده ستة أقسام : التمام ، الكافي ، الحسن ، الصالح ،
الجزأى ، المفهوم .

وقد أشار إلى التمام : بالتاء ، وإلى الكافي : بالكاف ، وإلى الحسن :

بالحاء ، وإلى الصالح بالصاد ، وإلى الجائز : بالجيم ، وإلى المفهوم بالميم^(١) .

وقد صدر — الشيخ المحللاتي — هذا المصحف بمقدمة جلية^(٢) أبان فيها : أن هذا المصحف ؛ حرر رسمه ، وضبطه ، هل ما في كتاب « المنع » للإمام الداني وكتاب « التنزيل » لأبي داود ، ونظس فيها تاريخ كتابة القرآن في العهد النبوي ، وجمه في هدى أبي بكر وعثمان رض الله عنهما ، كما نخص فيها مباحث الرسم والضبط ، وبين فيها علماء العدد المشهورين ، وهرف فيها معنى السورة والآية ، كل ذلك في عبارة وجيزة مفيدة ، وتركيب سهل بديع .

وقد طبع هذا المصحف^(٣) في « المطبعة البهية » في القاهرة لصاحبها الشيخ محمد أبي زيد سنة ١٣٠٨ هـ^(٤) .

وكان هذا المصحف : هو المتداول بين أهل العلم ، وعلماء القراءات ، المول عليه هندم ، المقدم على سائر المصاحف ، لما اشتمل عليه من الزايات الآفة الذكر .

بيد أنه لم يبرز في صورة حسنة تروق الناظر ، وتلشط القارئ لرداء ورقة ، وسوء طبعه ، إذ أنه طبع في مطبعة جبرية^(٥) .

(١) من الواضح أن هذه الحروف هي اختصار أسماء الوقوف عنده ، رحمه الله .

(٢) وتقع في ١٣ صفحة من صفحات هذا للمصحف .

(٣) ويوجد من هذه الطبعة خمس نسخ بمكتبة الأزهر الشريف تحت أرقام

٥١٧٦ ، ٧٤٥٩ ، ٧٤٤٤ ، ١٠٧٤٥ ، ١٠٧٤٥ . مصاحف .

(٤) انظر : المصنف الشريف للقاضي ص : ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥) نفس المرجع : ص ١١٠ .

ويلاحظ أنه كانت تطبع بجواره وفي وجوده المصاحف باعطاء الإلآنى ،
متابعة فى ذلك الدولة العثمانية .

وظل الأمر هل ذلك ، حتى أصدرت مشيخة الأزهر فى عام ١٩١٧ م
قرارا بتحرىم طبع وتداول ، بل مصادرة أى مصحف فى مصر مطبوعا بغير
الخط العثمانى (١) .

وما زالت إدارة الثقافة والنشر بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة تعمل
جاهدة على تنفيذ هذا القرار ، حيث تمنع تصاريحها لأى ناشر برغب فى طبع
المصحف إلا إذا كان مكتوباً بالرسم العثمانى .

وقد وجهت مشيخة الأزهر — منذ قديم — عنايتها إلى المصحف ،
فأمرت بتكوين لجنة من أساطين العلم ، ونوابغ الأدب ، وم :

١ — المنفور له العلامة الشيخ محمد على خلف الحسينى الشهير بالحداد
شيخ المفارى المصرى الأسبق . وهو الذى كتبه بخطه (٢) .

٢ — والمرحوم الأستاذ حفى ناصف .

٣ — والمرحوم الأستاذ مصطفى عنانى .

٤ — والمرحوم الأستاذ أحمد الإسكندرى .

كونت هذه اللجنة لتظر فى المصحف ، فى رسمه ، وضبطه ، وفيما يجب
أن يكون عليه — فى الطبع .

(١) انظر : مجلة الوعى الإسلامى عدد ٨٦ ص ٤١ .

(٢) انظر : عنوان البيان ص ٨٠ .

فاضطلعت اللجنة بهذه المهمة الشاقة ، وقامت — أحسن الله جزاءها —
بما أسند إليها على أتم وجه وأكمله .

فكثبت القرآن كله : على حسب قواعد الرسم العثماني ، وضبطته على
ما وافق رواية حفص بن سليمان الكوفي ، أحد راويي قراءة هاشم
ابن أبي النجود ، وبينت في ترجمة كل سورة عدد آياتها على مذهب الإمام
حفص المذكور ، وأنها مكية أو مدنية ، وأنها نزلت بعد سورة كذا ،
ووضعت لكل آية رقمها الخاص بها ، كما وضعت علامات للوقوف والأجزاء ،
والأحزاب ، والأرباع ، والمسجدات ، والسكتات .

ثم قسمت الوقت إلى ستة أقسام^(١) :

الأول :

ما يلزم الوقف عليه ، ولا يصح وصله بما بعده ، ووضعت له علامة هي
الميم المفردة ، هكذا « م » .

الثاني :

ما يصح الوقف عليه ، والإبتداء بما بعده ، كما يصح وصله بما بعده ،
غير أن الوقف عليه أحسن من وصله بما بعده ، ووضعت له هذه العلامة « قلى »
وهي كلمة منحوتة ، وأصلها : الوقف أولى .

الثالث :

كالثاني ، غير أن وصله بما بعده أرجح من الوقف عليه ، ووضعت له هذه
العلامة « صلى » وهي كلمة منحوتة ، وأصلها : الوصل أولى .

(١) انظر : المصحف الشريف للقاضي ص ١١٥ وما بعدها .

الرابع :

ما يجوز فيه الوقف والوصل على السواء من غير ترجيح أحدهما على الآخر
ووضعت له هذه العلامة « ج » .

الخامس :

مألا يصح الوقف عليه والإبتداء بما بعده ، فإذا وقف عليه لإنتقطاع
نفس ، أو استراحة ، أو نحو ذلك ، تبين عليه أن يرجع فيصده بما بعده ،
ووضعت له هذه العلامة « لا » .

السادس :

وقف المعاينة ، وهو أن يكون هناك موضعان يصح الوقوف على كل منهما ،
ولكن إذا وقف على أحدهما أمتنع الوقف على الآخر ، ووضعت لهما هاتين
العلامتين هكذا

وقد ذكرت هذه اللجنة الموقرة في ذيل المصحف ، تحت عنوان « تعريف
بهذا المصحف الشريف » النهج الذي سارت عليه في كتابة المصحف ، من حيث
وسمه ، وضبطه ، وهد آياته ، وبيان أجزاءه وأحوابه ، وأربابه ، وبيان مكة
ومدنية وبيان وقوفه ، وعلاماتها ، وبيان سجداته ومواضعها ، وعلاماتها ،
وبيان مكنته ، ومواضعها ، وعلاماتها^(١) .

ثم لولت طبقات المصحف الشريف ، وكلها حسب هذا النظام ، بل زادت
عليه دقة وضبط ، وتلافيا لما قد يكون قد وقع فيه من هنات بسيطة في
الرسم أو الضبط .

(١) المصحف الشريف : ص ١١٢ .

ونرى في هذه الخاتمة بالنسبة للمصحف الشريف الذى بأيدينا الآن : —
(أ) أن نطق الإجماع الذى يوجد في المصحف هو نفس النطق الذى
وضعه نصر بن حاصم ، ويحيى بن يهر المدوائى .

(ب) أن الشكل الإجماعى الذى يوجد في المصحف ، هو الذى وضعه
الخليل بن أحمد الفراهيدى مع تعديلات تلاميذه عليه ، وتحسيناتهم فيه .

(ج) أن المصحف قد دخل عليه بعد ذلك : عد الآيات ، وبيان الأجزاء ،
والأحزاب ، والأرباع ، وبيان المسكى والمدنى ، وبيان الوقوف وعلاماتها ،
وبيان السجودات ومواضعها وعلاماتها ، وبيان السكتات ومواضعها وعلاماتها .

(د) أن رسم المصحف : يختلف من بلد إلى بلد :

ففي مصر ، والكويت ، والسعودية ، وبعض البلاد الأخرى : يطبع
المصحف فيها بالرسم العثماني .

وفي لبنان ، والعراق ، وتركيا ، وبعض البلاد الأخرى : يطبع المصحف
فيها بالرسم الإملائي .

وفي بلاد المغرب : يطبع بالرسم الصناني ، وينطق بالنطق المغربي .
والسؤال الآن :

لم كل هذا الخلاف ؟

وهل من طريق لتوحيد المصحف ؟

وهل ما يجيب عليه في كتابنا « رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين » ..

أبو إيمان

ونسأل الله التوفيق والسداد ؟

د هيد الحى الفرماوى

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإبانة
- تأليف : مكى بن أبى طالب ٣٧ هـ .
تحقيق : د عبد الصبور شاهين
طبع : مكتبة نهضة مصر بالقاهرة
١٩٦٠ م .
- ٣ - أبو الأسود الدؤلى
- تأليف : على النجدى ناصف .
إصدار : المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ١٩٦٨ م .
- ٤ - أبو الأعلى الفارسي وأثره
في القراءات والنحو
- تأليف : د . عبد الفتاح شلبي
الطبعة الأولى ١٩٥٧ م
- ٥ - إنحاف فضلاء البشر في
القراءات الأربعة عشر
- تأليف : الدمياطي البناء ١١١٧ هـ
طبع : المطبعة العاصرة ١٣٨٥ هـ
- ٦ - الإتيقان في علوم القرآن
- تأليف : جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ
(أ) الطبعة الأولى : تحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم . طبع مكتبة
الشهد الحسيني ١٩٦٧ م
(ب) الطبعة الثانية : مطبعة المعاهد
بالجمالية ١٩٣٥ م
- ٧ - الإضاءة في بيان أصول
القراءة
- تأليف : على محمد الضباع
طبع ونشر : عبد الحميد أحمد حنفي
- ٨ - إنباء الرواة على أنباء
النحاة
- تأليف : على بن يوسف القفطى
ت ٦٤٦ هـ
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع : دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م
- ١٩٥٥ م

- ٩ - البرهان في علوم القرآن : تأليف : بدر الدين الزركشي ت ٨٧٩٤ م
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع ونشر : عيسى الحلبي ١٩٥٧ م
- ١٠ - البيان في مباحث من علوم القرآن : تأليف : د. عبد الوهاب غزلان
طبع : مطبعة دار التأليف ١٩٦٥ م
- ١١ - البيان والتبيين : تأليف : أبو عمر والجاحظ ت ٨٢٥٥ م
تحقيق : عبد السلام هارون ١٩٤٨ م
- ١٢ - تاويل مشكل القرآن : تأليف : ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ
تحقيق : السيد أحمد صقر
دار التراث - القاهرة -
الطبعة الثانية ١٩٧٣ م
- ١٣ - تاريخ القرآن : تأليف : د. عبد الصبور شاهين
نشر : دار القلم ١٩٦٦ م
- ١٤ - تاريخ القرآن والمصاحف : تأليف : موسى جار الله رستوفدوني
طبع : المطبعة الإسلامية بيطرسبرج
- ١٥ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه : تأليف : محمد طاهر بن عبد القادر
الكردي
طبع : مصطفي الحلبي - الطبعة
الثانية ١٩٥٣ م
- ١٦ - تاريخ القرآن : تأليف : أبي عبد الله الزنجاني
نشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر
- القاهرة ١٩٣٥ م
- ١٧ - تاريخ اللغات السامية : تأليف : د. إسرائيل ولفنسون
- ١٨ - تاريخ آداب اللغة العربية : تأليف : جرجي زيدان

- ١٩ — تاريخ الخط العربي وآدابه : تأليف : محمد طاهر بن عبد القادر
السكردي
- ٢٠ — تاريخ رسم المصحف : بحث : للإستاذ حفي ناصر
- ٢١ — التنبيه والإشراف : تأليف : المسودي ت ٣٤٦ هـ
طبع : ليدن ١٨٩٣ م
- ٢٢ — ينزيه القرآن الشريف عن : تأليف : عبد الباقي سرور نعيم
التفسير والتحرير : طبع : مطبعة الجمالية ١٣٣١ هـ
- ٢٣ — تفسير أبي حيان : تأليف : أبي حيان الأندلسي ت ٥٧٤٥ هـ
طبع : مطبعة السعادة — القاهرة
١٣٢٨ هـ
- ٢٤ — تفسير الطبري : تأليف : ابن جرير الطبري ٣١٠ هـ
- ٢٥ — الجمع الصوفي الأول للقرآن : تأليف : د . ابيب السعيد
السكرم : نشر : دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر — القاهرة ١٩٦٧ م
- ٢٦ — جمع القرآن : تأليف : الشيخ محمد فريد العبادي
(رسالة دكتوراه — مخطوطة
بمكتبة أصول الدين ١٩٤٥ م)
- ٢٧ — جوامع الاسيرة : تأليف : ابن حزم ت ٤٥١ هـ
تحقيق : د . إحسان عباس ، د . ناصر
الدين الأسد
نشر : دار المعارف بمصر
- ٢٨ — حياة اللغة العربية : تأليف : حفي ناصر
طبع : مطبعة الجريدة — بسرأي
البارودي بغيطة المدة ١٩١٠ م

- ٢٩ - الحيوان : تأليف : أبي عمرو الجاحظ ت ٢٥٥ هـ
تحقيق : عبد السلام هارون
طبع : مصطفى الحلبي ١٩٣٨ م
- ٣٠ - خلاصة النصوص الجليلة : تأليف : الشيخ الحداد
طبع : مصطفى الحلبي
- ٣١ - زاد المعاد في هدى خير العباد : تأليف : ابن القيم ت ٦٥١ هـ
طبع : الحلبي - الطبعة الثانية
- ٣٢ - السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل : تأليف : الشيخ أحمد محمد أبو زنجار
طبع : محمد علي صبيح - الطبعة الثانية ١٩٧٠ م
- ٣٣ - سحر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : تأليف : الشيخ علي محمد الضباع
مطبعة : المشهد الحسيني - الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ
- ٣٤ - سنن أبي داود : لسليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
المكتبة التجارية الكبرى
- ٣٥ - سنن ابن ماجه : لمحمد بن يزيد ت ٢٧٣ هـ
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
طبع : عيسى البابي الحلبي ١٩٥٢ م
- ٣٦ - سيرة ابن هشام : تأليف : محمد بن عبد الملك
مراجعة : محمد محي الدين عبد الحميد
المكتبة التجارية - القاهرة
١٩٣٧ م
- ٣٧ - صبح الأعشى في كتابة الانشا : تأليف : شهاب الدين القلقشندي
ت ٨٢١ هـ
دار الكتب المصرية ١٩٢٠ م

- ٣٨ — طبقات القراءه تأليف : محمد بن الجزرى ت ٥٨٣٣
نشر : برجستر اسر وكتبة الحانجى
بمصر ١٩٣٢م
- ٣٩ — الطبقات الكبرى تأليف : ابن سعد ت ٥٧٣٠
طبع : ليدن ١٣٢٢م
- ٤٠ — العرب قبل الإسلام تأليف : جرجى زيدان
مراجعة: د. حسين مؤنس
طبع : مؤسسة دار الهلال
- ٤١ — الفائق تأليف : أبى القاسم الزمخشري ت ٥٢٥٨
طبع : عيسى الحلبي — ط ١٤٧٢م
- ٤٢ — فتوح البلدان تأليف : البلاذرى ت ٥٢٨٩
تحقيق : عبدالله ، و عمر الطباع ١٩٥٨م
- ٤٣ — فصل الخطاب فى سلامة القرآن الكريم تأليف: د. أحمد الكوسى ، د. محمد
يوسف القاسم
- ٤٤ — قصة الكتابة العربية تأليف: د. ابراهيم جمعة من سلسلة
« اقرأ » العدد ٥٣
- ٤٥ — كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون تأليف: حاجى خليفة ت ١٠١٧
الطبعة الأولى ١٣١٠م
- ٤٦ — كيف تأدب مع المصحف..؟ تأليف: الشيخ محمد رجب الفرغانى
- ٤٧ — الآلىء الحسن تأليف: د. موسى شاهين لاشين
- ٨ — لسان العرب تأليف: ابن منظور ت ٥٧١١
- ٤٩ — اللغة العربية عبر القرون تأليف: د. محمود فهمى حجازى
المكتبة الثقافية العدد ١٩٧

- ٥٠ — اللغة والنحو تأليف: د. حسن عون
- ٥٦ — المبسوط تأليف: فهد الدين السرخسي
طبع : مصر ١٣٢٤ هـ
- ٥٧ — المحكم في نطق المصاحف تأليف: أبي عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ
تحقيق : د. عزة حسن
طبع : دمشق ١٩٦٠ م
- ٥٣ — المدخل لدراسة القرآن الكريم تأليف: د. محمد محمد أبو شهبه
طبع : القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية
١٩٧٣ م
- ٥٤ — المصاحف تأليف: ابن أبي داود ت ٤٣١٦ هـ
تحقيق : د. أرثر جفري
طبع : للطبعة الرحمانية بمصر — ط ١
عام ١٩٣٦ م
- ٥٥ — المصحف الشريف تأليف: الشيخ عبدالفتاح القاضي
إصدار : المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ١١/٧/١٩٦٨ م
- ٥٦ — مفتاح السعادة تأليف : طاش كبرى زادة
تحقيق : كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور
طبع : دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م
- ٥٧ — مقدمتان في علوم القرآن تأليف: د. أرثر جفري
نشر : مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٦ م
- ٥٨ — مقدمة كتاب المحكم تأليف: د. عزة حسن
(أنظر : كتاب المحكم)
- ٥٩ — مقدمة كتاب المصاحف تأليف: د. أرثر جفري
(أنظر : كتاب المصاحف)

- ٦٠ — المقنع في رسم مصاحف
الأمصار
تأليف: أبو عمرو الداني ت ٥٤٤٤ م
طبع : استانبول ١٩٣٢ م
- ٦١ — مناهل العرفان
تأليف: الشيخ محمد عبدالمعظم الزرقاني
طبع : عيسى الحلبي — ط ٢
- ٦٢ — نسيم الرياض في شرح شفاء
القاضي عياض
تأليف: الشهاب الحفاجي
الطبعة الأولى ١٣٢٥ م
- ٦٣ — النشر في القراءات العشر
تأليف: محمد بن محمد بن الجزري
ت ٨٢٣ هـ
تحقيق : علي محمد الضباع
طبع : مصطفى محمد بمصر
- ٦٤ — النقط
تأليف: أبو عمرو الداني ت ٥٤٤٤ م
(بديل كتاب المقنع)
- ٦٥ — نهاية الأرب في فنون الأدب
تأليف: للنويري
طبع : دار الكتب المصرية ١٩٣٣ م

الفم — ارس

تقديم

من ص ٥ - إلى ص ٨

الفصل الأول

« تعريف »

من ص ٩ - إلى ص ٢٠

صفحة

١١

المصحف

١٤

تسمية المصحف

١٤

مناقشة حول تسمية المصحف

١٨

النقط

١٨

نقط الأفعال

١٨

نقط الأعراب

٢٠

الشكل

الفصل الثاني

« النقط والشكل قبل المصحف »

من ص ٢١ - إلى ص ٥٦

٢٣

النقط والشكل في غير اللغة العربية

٢٨

النقط والشكل في اللغة العربية

كتب للمؤلف

- ١ - البداية في التفسير الموضوعي (الطبعة الثانية)
توزيع : مكتبة جمهورية مصر
- ٢ - الحلاقات الزوجية (نفذ محمد الله تعالى)
- ٣ - وصايا سورة الإسراء (نفذ محمد الله تعالى)
- ٤ - رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .
نشر وتوزيع : مكتبة الأزهر
- ٥ - زينة المرأة
نشر وتوزيع : مكتبة الأزهر
- ٦ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين (تحقيق)
تأليف : محمد بن الجزري ت ٥٨٣٣
نشر وتوزيع : مكتبة جمهورية مصر

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧٦٦ لسنة ١٩٧٨

مطبعة حسن

٢٢٤١ شارع الجيش - القاهرة ت ٨٣٣٥٤٠